المعارف الاسلامية

أيةالله السيد محمد
الحسينى الشيرازى (قدس سره الشريف)

بسم الله الرحمن الرحیم

المعارف الإسلامیۀ

کاتب:

محمد حسینی شیرازی

نشرت فی الطباعۀ:

مرکز الرسول الاعظم

رقمی الناشر:

مرکز القائمیۀ باصفهان للتحریات الکمبیوتریۀ

الفهرس

المعارف الإسلامية

اشارة

اسم الكتاب: المعارف الإسلامية

المؤلف: حسینی شیرازی، محمد

تاریخ وفاة المؤلف: ۱۳۸۰ ش

اللغة: عربی

عدد المجلدات: ۱

الناشر: مرکز الرسول الاعظم(ص)

مکان الطبع: بیروت لبنان

تاریخ الطبع: ۱۴۲۰ ق

الطبعة: دوم

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد

الله الصمد

لم يلد ولم يولد

ولم يكن له كفوا احد

صدق الله العلى العظيم

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

المعارف لا تؤخذ إلا من أهل المعرفة والعرفان.

ولا نعنى بالعرفان سعة الإطلاع، بل نعنى به معرفة البارى عزوجل والانطلاق إلى ساحات قدسه عبر آثاره ومخلوقاته، فنحاول أن نسبح فى نور المعرفة، ولكن حاشا لله أن يحيط به أحد علماً.. ولكن نحن نحاول معرفة ما يمكن لنا معرفته من هذا الكون البديع، وهذا الذى أمرنا الله سبحانه به بقوله تعالى?: إن فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ?سورة البقرة: ۱۶۴.

وقوله سبحانه?: ويتفكرون فى خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلًا سبحانك ?سورة آل عمران: ۱۹۱.

فهذا الذى يمكن لنا أن نستفيد من معرفته لكى نتوصل إلى بعض المعارف الالهية.. فكل مخلوق آية من آيات الخالق ودليل على قدرته وعلمه وحكمته وصنعته، ولا يمكن وهذا طبيعى لشىء محدود أن يدرك المطلق مهما تعملق هذا المحدود.

وقد ورد النهى فى الأحاديث الشريفة عن التفكر فى ذات الله، وورد الحث على التفكر فى مخلوقات الله عزوجل.

والناس كالأوانى، لكل سعته، ولكل حجمه، ولا يمكن أن يتسع أكثر من حجمه وسعته المحددة، فما اضعف عقل من يحمل كأساً يريد أن يسع له ماء البحر كله، فلو سكب البحر فى كأسه لما وسع سوى الماء الذى يتسع له فى بدايته، وبقية العمل لا شك أنه عبث

وغباء وليس فيه من الحكمة شيء.

هذا والمعرفة بالله عزوجل يقتضي معرفة الاسماء والصفات، والإذعان والتسليم للأنبياء والرسل، لأنهم الأدلاء إلى الطرق المؤدية إلى الله، وكذلك الأوصياء والأئمة الكرام، فهم الامتداد الطبيعي التشريعي والعقلائي للأنبياء والرسل من أجل التأكد والتأكيد على تأويل الرسالة وتطبيق الشرائع على أرض الحقيقة والواقع.

فالمعرفة الحقيقية يجب أن تؤخذ من كتاب الله الصامت الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد القرآن الكريم، وكذلك من كتاب الله الناطق، وهم المفسرون الحقيقيون لكتاب الله الصامت، وهم أهل بيت النبوة والطهارة عليهم السلام أئمة المسلمين وقادة العالمين إلى الخير والنور.

ونحن في عصر الإمام الحجة عليه السلام ونعيش تحت أفيائه الوارفة، وننعم بوجوده المبارك الذي سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.. ببشارة جده المصطفى صلى الله عليه و اله.

وفي غيبتهم عليهم السلام يجب أن نأخذ معارفنا الحقّة من قادتنا الكرام من المراجع العظام فهم النواب للإمام عليه السلام ومبعوثيه إلى هذه الأمة المرحومة به.

وسماحة المرجع الديني الأعلى الإمام السيد محمد الشيرازي (دام عزه وتأييده) ذاك العالم الفذ الذي ملأ الدنيا بكتاباته، وطيب الأنوف بأريج الفكر الإسلامي النقي، فألف وألف حتى تجاوزت مؤلفاته (١٠٦٥) كتاباً وكراساً..

وهذا الكتاب (المعارف الإسلامية) قمنا في اعادة طبعه، نظراً للحاجة الماسة اليه وخاصة لشبابنا الأعزاء.. آملين من الله التوفيق والقبول.

مركز الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله للتحقيق والنشر

بيروت لبنان ص ب: ٥٩٥١ / ١٣

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين واللعنة على أعدائهم أجمعين.

اليوم قد نشطت دعايات مختلف المبادئ والأديان، في شرق الأرض وغربها، فقد جهز كل ذي دين أو مبدأ ما لديه من حول وطول، لنشر معتقده، وجلب أكثر عدد ممكن من الناس إلى حظيرته.. فماذا حصة المسلمين في هذا الميدان؟

الجواب: أن حصتهم ليست بشيء يذكر!

.. وكيف؟

الجواب: أنظر إلى البلاد الإسلامية فكم ترى فيها دعوة إلى المسيحية واليهودية (الصهيونية) والشيوعية والديموقراطية والبعثية والوجودية!؟.

معنى ذلك: نشاط المبادئ والأديان!

ثم سر إلى الغرب والشرق، فهل ترى فيها دعوة إلى الإسلام؟

من هذه المقارنة البسيطة.. والتجوال السريع، نعرف مدى التبليغ الإسلامي، والدعاية الإسلامية.

ولكن.. هل يجوز السكوت والأوضاع هذه؟

تجيبنا آيات من القرآن الحكيم:

?فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة.?

?بلّغ ما أنزل إليك من ربّك.?

?كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر.?

?فإنما عليك البلاغ.?

وآيتا البلاغ وإن كانتا فى الرسول صلى الله عليه و اله.. لكن:

?لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة.?

وهنا سؤال يفرض نفسه: وهو كيف نبلّغ؟

الجواب: التبليغ بأحدث الوسائل، وأفضل السبل وبكل قوة:

قال تعالى?: وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل.?

ثم كيف يحل للمسلم السكوت، ودعايات الإلحاد والإباحية قد بلغت الزبى؟

أليس هؤلاء شبيبتنا الذين يخرجون من دين الله أفواجا؟

و أليست هذه بلادنا موطئ أقدام كل طامع وكافر؟

و أليس القرآن الذى هو منهجنا قد نبذ وراء الظهور؟

إن هذا بعض الكلام.. ويكفى لمن ألقى السمع وهو شهيد!

إذاً: فرض علينا معاشر المسلمين بصورة عامة : «كلكم راع..» ومعاشر أهل العلم بصورة خاصة?: لولا ينهاهم الربّانيّون ?..أن نجاهد حسب المستطاع:

بأقلام تلائم المحيط..

وبألسنة من ورائها قلوب مفعمة بالإصلاح..

وصدور مشروحة بالحق، لإيقاف الاعتداءات، وردّ الشارد إلى الحظيرة. وإلا فلننتظر?! وما ظلمناهم، ولكن كانوا هم الظالمين.?

كربلاء المقدسة

محمد بن المهدى الحسينى الشيرازى

هل تريد أن تعرف؟

من الناس من لا يريد العرفان!

ومنهم من يريد أن يعرف، ولكن فى إطار عاطفته!

ومنهم من يريد أن يعرف الحق ولو خالف هواه وقليل ما هم .

فمن أىّ طبقة أنت؟

لاشك أنك تقول: أنا ممن أريد أن أعرف الحق، ولو خالف عقيدتى وعاطفتى وهواى.

إذاً: نسألك..

من خلقك؟

والجواب على هذا السؤال لابد وأن يكون أحد أمرين:

۱: خلقنى الله.. العالم، القادر، الحكيم.

۲: خلقتنى الطبيعة.

إن قلت: خلقنى الله.. فلا بحث معك.

وإن قلت: خلقتنى الطبيعة، نقول:

فما هی الطبیعة؟

تقول:

الطبیعة هی الأرض والماء، والنور والهواء..

فنسأل:

هل هذه الأمور عالمة قادرة، سمیعة بصیرة؟

کلا! فکیف یخلق مالا علم له، ولا شعور.. أشیاء متقنة ومصنوعات حکیمة؟

هل تصدق أن الطبیعة خلقت مصباحاً کهربائیاً؟

فکیف تصدق أن الطبیعة تخلق إنساناً ذا لسان وعینین وأنفاً وأذنین وعقلاً وفکراً؟

إذاً: الطبیعة لا تکون إلهاً وخالقاً.

وإذا بطلت الطبیعة، ثبت قول الموحّدین، وهو:

أن الخالق هو الله تعالی.

أ رأیت؟

أ رأیت منضدة صنعها النجار؟

أ رأیت صورة صوّرها الرسام؟

أ رأیت داراً بناها البنّاء؟

أ رأیت مزرعةً زرعها الفلاح؟

أ رأیت شارعاً بلّطه العمّال؟

أ رأیت کتاباً ألّفه عالم؟

أ رأیت سیارةً اخترعها مخترع؟

أ رأیت هاتفاً أبدعه مکتشف؟

أ رأیت مروحةً اکتشفها مفکّر؟

أ رأیت مدرسةً نظّمها مدیر؟

أ رأیت مدینةً تدیر شؤونها الحکام؟

أ رأیت أعمدةً حدیدیة صبّها الحدادون؟

و أ رأیت؟

و أ رأیت؟

تجیب علی کل ذلک بکلمة: نعم.

فهل الشمس الضاحکة فی جوّ السماء، وهل القمر البازغ فی اللیل المظلم، وهل النجوم الزاهرات المبعثرة فی الفضاء، وهل السحاب المسخّر بین السماء والأرض، وهل الحیوان الطائر فی الهواء، والسابح فی الماء، والمسرح فی الغبراء، وهل النبات بصنوفها، والإنسان بعجیب خلقته. کل ذلک.. بدون خالقٍ ومدبّر؟

کلّا!

وألف کلّا!!

ماذا خلق؟

ينبرى هنا بعض منتحلى الثقافة فيقول: ماذا خلق الله؟

والجواب: إن الله تعالى خلق الإنسان.. والحيوان. والنبات وغيرها..

فيقول: كلّا.. إن هذه الأمور ليست بمخلوقة:

فإن الإنسان والحيوان والنبات كلها من الأرض والماء والحرارة، فإنها تفاعلت حتى حصل لها هذه الصورة.!

عجيب جداً هذا الجواب وهذه المغالطة.!!

أولاً نقول: من ركّب الماء والتراب والضوء، حتى صارت إنساناً وحيواناً ونباتاً؟

ثانياً نقول: من أوجد الماء والتراب والضوء؟

ثالثاً نقول: من أوجد الروح الإنسانى فى الإنسان، والحيوانى فى الحيوان، والنباتى قى النبات؟

فهل عرفت ماذا خلق الله؟

إنه تعالى..

ركّب الإنسان والحيوان والنبات.. من موادّ أولية.

وخلق الموادّ الأولية.

و أوجد الروح فى المركب من العناصر.

أ رأيت لو رأيت بِناءا.. ألم تذعن بوجود بنّاء، مع أن الحديد والآجر والخشب ليست من صنعه، وأن تعمير الدار منه؟

وفرق بين الله تعالى، وبين المثال:

فالله تعالى خلق البسائط، ثم خلق المركبات، ثم أعطاها مزاياها المعينة: كالروح ونحوها.

أما البنّاء.. فهو يركّب الموادّ الإنشائية فحسب.

إذاً:

ما يقوله بعض منتحلى الثقافة: من أن الإنسان من الأرض، والأرض زبد البحر، فلم يخلق الله شيئا! مغالطة صريحة.

فهل ترى من خلق البحر؟

ثم من صنع منه الزبد؟

ثم من كوّن الأرض من الزبد؟

ثم من ركّب الإنسان من الأرض وغيرها؟

وبعد كل ذلك.. من جعل فيه الروح والعقل.. والعاطفة والإدراك؟

إن إنساناً يصدّق:

بصانع للطائرة والباخرة.. والسائرة والقاطرة.

ثم لا يصدّق بخالقٍ للطير فى الهواء، والسمك فى الماء، والوحوش فى الفلاء، والسحاب فى جوّ السماء. خليق بأن يرجع إلى تفكيره، ويتدبّر فى ما حوله من ملايين صنوف المخلوقات، ثم يقايسها بمصنوعات بشرية ضئيلة: كقلم، وورق، وحصير، فهل يعتقد بعد ذلك: بأن المصنوعات الضئيلة لها صانع، وليس لما حوله خالق؟

لا يكون ذلك، إلا لمعاندٍ أو جاهل.

أريد أن أرى الله!

أخذ علاء نظارته، واصطحب محمداً معه إلى الصحراء فصعد فوق هضبة، وأخذ ينظر فى النظارة إلى السماء إلى الأفق.. إلى سطح البحر.. إلى النخيل والأشجار، بكل دقةٍ وإمعان!

فقال له محمد: ماذا تريد؟

فقال علاء: أريد أن أرى الله.. لكنى لم أره، ولو كان موجوداً كما تقول أنت وزملاؤك لرأيته.

لم يقل له محمد شيئاً.. بل أخذ النظارة من يده، وجعل ينظر بها نحو رأس علاء، نحو صدره، نحو بطنه نحو رجله ... بكل دقة وإمعان.

فقال له علاء: ماذا تريد؟

فقال محمد: أريد أن أرى عقلك.. لكنى لم أره، ولو كان موجوداً كما تقول أنت.. وتدّعى أنك عاقل، لرأيته!

قال علاء: إذاً فتعتبرنى أنت مجنوناً؟

قال محمد: وكيف أعتبرك عاقلًا وإنى لا أرى عقلك؟

قال علاء: ألست ترى أن حركاتى وأعمالى وأقوالى كلها تحت انتظام، فهذه كلها آثار العقل، وأنت وإن لم تر عقلى، لكن لابدّ لك أن تعترف بوجود عقلى، لما تشاهد من آثاره.

وهنا كرّ محمد ليردّه بكلامه، فقال: إنك وإن لم تر الله ولكنك ترى آثاره، من سماء وأرض وجبال وبحار وأشجار.. فهذه كلها آثار الله، فلابدّ وأن تعترف بالله وإن لم تشاهده.

فشكر علاء محمداً.. وقال له: أحسنت، لقد حللت معضلة فى ذهنى لم يحلّها لى أحد قبلك.

واعترف بالإله، وصار بعد ذلك من المتحمّسين للخالق!

ضوضاء.!

أكوام من الأدلة المحطمة والبراهين المزعومة! تجدها فى كتب الملحدين، وهى لا ترجع إلا إلى نقليات فارغة أو مغالطات تافهة.

وإلى من يسوقونها؟

إلى الشباب الأعزاء.. الذين لم يتذوّق بعضهم أوليات العلوم.

لذا نرى أدلّتهم (هكذا) تنهار أمام أول ضربة من الحق? بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه ?وإذا سلّط النور ولو نور شمعة على ظلامها المنتشر فى غرب الأرض وشرقها، خرقها وأضاء ما حوله.

فما هى أدلّتهم المزعومة؟

«إن العالم لم يزل شعلة متوهجة»!

«إن العالم لم يخلقه أىّ إله أو إنسان»!

«إننا خلقنا الإله، والإله لم يخلقنا»!

«العالم خلق صدفة»!

«لم نر الخالق، فكيف نصدّق به»!

وأمثال ذلك من الأقاويل الفارغة..

نعم: ليس للباطل إلا الضوضاء فحسب.! فمن قال لك: أن العالم لم يزل شعلة؟ أو أن العالم لم يخلقه إله؟ وما الدليل على ذلك؟

وإذا لم يخلقك الإله.. فمن خلقك؟

وما معنى الصدفة التى تنسب إليها خلق العالم؟ فهل تتمكن الصدفة من خلق (قلم باندان)؟ أو كتاب القراءة للصف الأول من

الإبتدائية؟

وإذا عجزت الصدفة عن خلق هذين فكيف تخلق ملايين النجوم، وملايين الحيوانات؟

ثم: ماذا هى الصدفة؟ وما معناها؟ وكيف تفسّرها؟

بالإضافة إلى أن عدم رؤية شيء لا يدلّ على عدم وجوده.

فهل رأيت عقلك؟

وهل رأيت روحك؟

صحيح أنك لم تر الله، لكن وهل تنكر آثاره؟ وإذا لم تكن هذه آثار الله، فآثار أىّ شيء هذه؟

ضوضاء. فحسب! ودليل فى ظلام وجهل أو تجاهل! وعمى أو تعامى!

وقد كان هذا دأب المنكرين من أول يوم، فتراهم فى القرآن يستدلّون بجهالات ولا يقفون أمام أول ضربة من البرهان.

وهكذا كانوا ولا يزالون إلى اليوم!

ما فائدة المعرفة؟

دعنا فنحن فى شغل عن الإله!

بهذا المنطق المفلوج يواجهك من غلبت عليه المادة!!

وإن أصررت قال لك: وما فائدة المعرفة؟ ولنفرض وجود الإله فماذا الذى نكسب من ورائه؟ وأىّ فرق بين الجاحد والمؤمن؟

?بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون.?

للمعرفة فائدتان:

۱: معنى إنسانى.

۲: الجزاء والحساب.

أما المعنى الإنسانى. فإنه لو كان هناك منعم متفضّل، خلق فأبدع، وصنع فأتقن، ورزق صنوف الحوائج، وهيّأ مختلف وسائل العيش. ألا يحق فى منطق الإنسان أن يقدّره حق قدره، ويعرفه ويشكره؟

أ رأيت من يسدى إلينا حاجة واحدة كيف نرى أنفسنا مدينة له بالشكر والامتنان؟ فكيف بمن نتقلّب فى نعمه، ونصبح ونمسى فى غمار إحسانه وفضله؟ إنه يحتاج إلى وقاحة بالغة، وكفران قبيح.. أن نقابل الفضل بالغفلة، فكيف بالإساءة والمعصية؟

أ عرفت المعنى الإنسانى فى المعرفة؟

أما الجزاء والحساب،

فإن الجاحد المرتطم فى أوضار المادة وأوحال المعصية لا يستحق التجلة والإكرام. ولا النعيم والثواب بل بالعكس: يستحق كل لوم وإهانة وازدراء.

أ رأيت من يخالف القانون، كيف يعامل؟

إن الكافر بنعمك عليه، كيف تلقيه فى سلة الإهمال، فلا تذكره بالنعمة ثانياً، وبالتفضّل والإحسان من بعد؟ بل: النعمة بالنسبة إليه ضياع وخبال.

إنه مثل الإنسان الذى انسلخ عن معنى الإنسانية، فلا يشكر منعمه، ولا يقدّر خالقه ورازقه.

فهل بعد هذا يصحّ للإنسان أن يقول: أنا فى شغل؟ وأىّ شغل أهم من المعرفة؟ وأىّ أمر أهمّ من عرفان الخالق الرازق؟

إن الله تعالى أعدّ للجاحد الكافر الآثم العاصى صنوف العذاب:

عذاب الدنيا وعذاب الآخرة.

أما عذاب الدنيا.. فهو: القلق والاضطراب والفوضى والمرض والفقر:

?ومن يؤمن بالله يهد قلبه.?

و? ألا بذكر الله تطمئنّ القلوب.?

و? من أعرض عن ذكرى فإن له معيشةً ضنكا.?

تقول: وكيف ذلك؟

نقول: إن الله جعل نظاماً للحياة تفسد بدونه، فالمنكر لابدّ وأن يخرق النظام، فإنه لا يؤمن بالإله، فكيف بنظامه؟ وإذا فسد النظام انهارت الحياة من جميع جوانبها، كما أنه إذا اختلّ نظام القانون يشيع القتل والنهب والفوضى في البلد.

هذا من ناحية عذاب الدنيا.

أما عذاب الآخرة.. فاسمع?: إنا اعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيراً.?

وتجمع العذابين هذه الآية?: ولنذيقنّهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر.?

لا زمان له..

سؤال تتردّده الشفاه: في أيّ زمان كان الله تعالى؟

والجواب: لا زمان لله إطلاقا.

وما معنى ذلك؟

معناه: إن الله كان قبل كل شيء.. وسيبقى بعد كل شيء.. إلى الأبد، ولا يفرق لديه شهر المحرم، عن شهر جمادى، ولا يوم الجمعة عن يوم الأحد، ولا سنة الثمانين عن سنة التسعين.

إن الزمان كالنهر الجاري، يجري على الأفراد الذين هم داخل الزمان.. كما يجري النهر على الحصيات التي هي داخلة في النهر. أما الله تعالى، فهو خارج عن الزمان فلا يجري الزمان عليه، كما أن الإنسان الذي هو خارج عن النهر، لا يجري ماء النهر عليه.

إذاً: فلا زمان لله تعالى.

إنه تعالى خلق الزمان ثم يفني الزمان ويبقى الله تعالى.

وعلى هذا نستخلص:

۱: كان الله قبل الزمان.

۲: لا زمان لله فعلاً، فهو خارج عن الزمان في الحال.

۳: يكون الله تعالى بعد ذلك، ولا زمان يشمله.

لا عوارض..

كيف يكون الله تعالى؟

والجواب: أن الله لا كيفية له.

فالله ليس جسماً: كالإنسان، والنبات، والحيوان، والجماد.

وليس صاحب عين، أو أذن، أو لسان، أو يد، أو رجل.

وليس أحمر أو أصفر، أو أبيض أو أخضر.

وليس ينام، أو يغضب، أو يضحك، أو يخاف، أو يجبن.

وليس يراه شخص، لا فى الدنيا ولا فى الآخرة حتى أعظم الأنبياء محمد صلى الله عليه و اله.

وليس ذا لحم ودم وعظام. وليس قطعة من نور، أو لمعة من ضياء.

وليس له مكان: فليس فى السماء، أو على العرش، أو فى الفضاء، أو على الكواكب، أو على الأرض.. وما أشبه.

بل: هو الله.. ليس يشبهه شيء، وليس كمثله شيء، ولايحويه مكان، ولا يشمله زمان، ولا تعرضه الحالات، ولا تحفه الكيفيات.

ولك أن تسأل: وهل يمكن شيء هكذا؟

والجواب فى غاية البساطة:

إنك لابد سمعت ب (العقل)

فهل تعرف كيفيته؟

كلا لا يدرى لونه.. ولا مكانه.. ولا زمانه.. ولاعوارضه.. ولا حقيقته، فهل تعرف كل ذلك؟

لا.. طبعاً.

وإذا لم تعرف هذه الأمور، فهل تنكر العقل؟

لا.. طبعاً

ولماذا تعترف بالعقل؟

تجيب: لأنى أرى آثاره.

وهكذا الله تعالى

إنه لا كيفية له.. ولا يدرى حقيقته.

ومع ذلك نعترف به اعترافاً جازماً.. لأنا نرى آثاره: وكل شيء من آثاره.

تقول:

ولماذا مثّلتم لله بالعقل؟

نقول:

لنقرّب إلى الأذهان المبتدئة: أنه يمكن وجود شيء لا يعرضه ما للجسم من عوارض.. كما يمكن وجود شيء لا يدرى حقيقته.. وإنما يعرف بآثاره. !

من آيات الكون

۱: الفضاء

أتعرف شيئاً عن الفضاء المهول؟

يقول العلم الحديث: تبعد الأرض عن الشمس (۹۲) مليونا ونصف مليون ميل وتبعد الأرض عن القمر (۲۴۰) ألف ميل.

ولو اقتربت الأرض إلى الشمس، لاحترقت الحياة والأحياء. ولو ابتعدت الأرض عن الشمس، لجمدت الأحياء، بسبب البرد الذى يصيبها.

ولو اقتربت الأرض إلى القمر أو ابتعدت منه، سبب مد البحار غمر اليابسة، وربما تصدّعت الجبال بسبب الجاذبية.

فهل بعد ذلك من شك، فى الخالق؟

?قل انظروا ماذا فى السماوات والأرض.?

?تبارک الذی جعل فی السماء بروجاً، وجعل فیها سراجاً وقمراً منیراً.?

ونقول للمادیین والطبیعیین والملحدین.. ثانیاً: أ هل جعل هذه الأبعاد بهذه المقاییس الدقیقهٔ، الطبیعهٔ البکماء العمیاء الصمّاء الجاهلهٔ؟

وما هی الطبیعهٔ حتی تخلق وتقدّر وتنظّم؟

ولنقل کلمهٔ أخری عن الفضاء:

یقول العلم الحدیث:

إن مجموعتنا النجمیهٔ، تحتوی علی مائهٔ بلیون من النجوم علی التقریب .

وتدری البلیون کم ملیوناً؟

إنه ألف ملیون!

وهل تظن أن هذه النجوم صغاراً، کما تری بالعین؟

لکن.. إعلم أن بعضها أکبر بکثیر عن حجم الأرض، وبعضها یعادل الأرض!

وهل تدری أنها تسبح فی الفضاء. کما یسبح الإنسان فی الماء؟

?کل فی فلکٍ یسبحون.?

فهل یصطدم بعض هذه الکواکب ببعض؟ کلاّ!

و ألا تدهش إذا عرفت أن الإنسان مع أنه ذو عقل وبصر وقصد، یصطدم بأخیه الإنسان ذی العقل والبصر والقصد، فی عرض الشارع، وسط النهار. والحال أن الشارع قد لا یحوی عشرین نفراً مثلاً لکن النجوم مع هذه الکثرهٔ الهائلهٔ، لا تصطدم بعضها ببعض؟

ألیس ذلک دلیلاً علی عالم قدیر بصیر.. رتّبها بأحسن نظام، ونسقها بأبدع تنسیق? أفی الله شک فاطر السماوات والأرض؟?

وهل تحب أن تعرف سعهٔ الفضاء العجیب؟

نعم: تحب طبعاً فاستمع إلی ما یقرّره العلم الحدیث:

إذا أنرنا مصباحاً فی مکان بحیث کان نوره قویاً سار ضیاؤه (۱۸۶) ألف میل فی ثانیهٔ واحدهٔ.

فمن النجوم، ما ترسل ضوءها، فیصل إلینا فی دقائق..

ومن النجوم، ما ترسل إلینا ضوءها فی شهور.

ومن النجوم، ما ترسل إلینا ضوءها فی أعوام.

ومن النجوم، ما ترسل ضوءها فی ملایین السنین!!

ویقولون: إن من النجوم ما لم یصل إلینا ضوئها بعد لبعدها الهائل عنا.

فکم تقدّر اتساع الکون؟

فمن خلق هذه الکواکب؟

ومن أوجد هذا الفضاء الشاسع؟

ومن زوّد هذه الکواکب بالنور؟

ومن جعل لسیر النور نظاماً خاصاً؟

أ إله مع الله؟

ثم هل فکّرت فی هذا الأمر البسیط:

أن المصباح النفطی، یصرف کمیهٔ من النفط، حینما یوقد.

والمصباح الکهربائی یصرف مقداراً من الکهرباء حینما ینار.

فما هو وقود الشمس؟ وكم تصرف من الوقود؟ ومن أين يأتى هذا الوقود الذى تصرفه الشمس؟

وإذا كان المصباح الكهربائى يصرف فى ساعة كيلواً واحداً مثلاً مع أنه لا ينير إلا مقداراً ضئيلاً، فكم تصرف الشمس من الوقود، وهى تنير الأرض وكثيراً من الكواكب والفضاء؟

نعم: إن الشمس تصرف كمية هائلة من الوقود، لا يعلم قدرها إلا الله تعالى.. والله سبحانه هو الذى يزوّدها بالوقود، وهو الذى يعرف حقيقة وقود الشمس، وقد وصل العلم إلى بعض ذلك وربما يصل إلى بعض آخر، فى المستقبل.

۲: الأرض

أتظن أن الأرض هى أكبر ما فى العالم من أجرام؟ وبطبيعة الحال قد تظن هذا الظن وأنت ترى الشمس والقمر والنجوم مصغّرة!

لكن ليس كذلك بل الشمس أكبر من الأرض، فإن محيط الشمس (۳۲۵) ضعف محيط الأرض وثقل الشمس (۳۳۲) ألف ضعف ثقل الأرض.

كما يقول العلم الحديث.

ثم قد تظن أن الشمس هى أكبر الأجرام!

كلّا!

فالشعرى اليمانية وهى نجمة قالوا عنها: إنها أكبر من الشمس خمسمائة مرة وإن نورها خمسون ضعف نور الشمس.!

وهل سمعت باسم السهيل؟ إنه أقوى من الشمس بألفين وخمسمائة مرة!

فما قدر الأرض التى أنت وأنا عليها؟!

ثم ما قدرنا نحن؟

إنه نسبة مضحكة مبكية فى حال واحد:

فكيف يتكبر الإنسان، وينكر خالقه، وخالق هذه الأمور الهائلة؟!

نرجع إلى الأرض:

هى جرم صغير جداً، فى الفضاء الرحب، ومع ذلك فهى ذات طبقات وفيها مختلف الأمور، فيها المعادن، والأنهار، والأسماك، والأطيار، والأعشاب، والأشجار، والحيوان، والإنسان.

فترى من خلق هذه الأرض؟ ومن خلق ما عليها؟

إنه الله..

والله وحده: خالق الأرض وخالق كل شىء.

۳: النبات

هل تفكّرت يوماً ما فى النبات؟

إنه كيف ينمو، وكيف يخضرّ، وكيف يورد، وكيف يثمر الثمر؟؟

إنه ماء وتراب، وهواء وضوء، وبستان أو مزرعة واحدة.

فكيف تكون بألوان مختلفة وطعوم متنوعة وعطور غير متشابهة؟؟

بل كيف يكون شجر واحد، ورقه شكلا، ووروده لونا، وثمره حجما، ولكلٍ طعما؟

ومن ذا يصنع كل ذلك؟

إجمع علماء العالم، واسألهم هل تتمكنون مجتمعين مع تزويدكم بجميع ما تتطلبون أن تصنعوا شجرة البرتقال بجميع خصوصياته ومزاياه من غير الكيفية التی جعلها الله تعالی لنشیءه وإثماره؟

يجيبوك بجواب واحد:

كلاّ! لا نتمكّن!

فكيف ينكر الإنسان خالق النبات، الذی يعجز جميع العلماء عن صنعه؟

وكم فی عالم النبات من ظرائف ننقل ظريفة منها من كتاب (الله والعلم الحديث).

إن بالجمعية النباتية بلندن تقريراً، قدّمه العالم النباتی (ليكسيه) الذی ذهب إلی جزيرة مدغشقر، ليحقق ما ذكره الدكتور (سولمون اوسبورن) وهو من علماء الجغرافيا، من أن هناك شجرة تأكل الإنسان.

وقد جاء فی التقرير:

إن الشجرة تشبه شجرة الصنوبر، وجذورها ذات عقد كبيرة وبالشجرة أربع ورقات فقط، يبلغ طول الورقة أربعة أمتار، وعرضها فی الوسط (۸۰) سنتيمترا، وسمكها (۴۰) سنتيمترا، وهی تتدلّی من رأس الشجرة إلی أسفلها، وتشبه جلد الجاموس، وأطراف هذه الأوراق مسنّنة.

وتوجد أزهار علی رأس الشجرة تشبه الأقداح، تتصاعد منها رائحة، تسبب للإنسان دواراً شديداً، وتسيل منها قطرات من سائل يفقد وعی الإنسان!

والأهالی فی احتفالهم الدينی، يقترعون علی من يقدم قربانا لهذه الشجرة!

وقد أصاب القرعة، فی وجود العالم النباتی المذكور، امرأة أرغمت علی تسلّق الشجرة، وما كادت شفتاها تمسّان الزهرة، حتی ارتفعت الأوراق المتدلّية، وأطبقت عليها من كل جهة!

وفقدت المرأة صوابها، ولبثت الأوراق مغلقة عليها مدة أسبوعين، عادت بعدها الأوراق إلی ما كانت عليه، ولم يبق من جسد المرأة غير رأسها المسلوخ المعلّق.

فمن يا تری خلق النبات وجعله صنوفاً مختلفة؟

أليس النبات من آيات الله؟ ودليلاً علی الله تعالی:

وفی كل شیء له آية

تدلّ علی أنه واحد

وفی القرآن الكريم إشارة إلی ذلك:

?وفی الأرض قطع متجاورات وجنّات من أعناب وزرع، ونخيل صنوان وغير صنوان، يسقی بماء واحد، ونفضّل بعضها علی بعض فی الأكل، إن فی ذلك لآيات لقومٍ يعقلون.?

۴: الحيوان

إن الله تعالی خلق الجماد.. وسلب عنه كل حسّ وحركة علی الأغلب

وخلق النبات.. وزوّده بروح النموّ ويتبعه التنفّس، كما فی العلم الحديث.

وخلق الحيوان.. وجبله علی النموّ والحسّ والحركة، فهو أرقی من النبات بدرجة.. لكنه دون الإنسان، إذ لم يمنح العقل بخلاف الإنسان.

ولك أن تقول: من أين نعلم أن الحيوان فاقد العقل، والحال أنا نری العجائب المحيّرة من صنوف من الحيوان؟

والجواب: أن الحيوان لا يزال منـذ أقدم عصور التاريخ، على منهاجه.. إلى اليوم، وهذا دليل على عدم تعقّله، وأن ما يأتى به من الأمور إنما هو مما جبّل عليه.. أما الإنسان فإنه لا يزال يتصور، ويترقى، وهذا كافٍ فى دلالته على وجود عقل خلّاق فيه، دون الحيوان.

وعلى أىّ.. فالحيوان بصنوفه العجيبة، وما يأتى به من الأعمال المحيّرة، من الأدلة العظام، على وجود خالق عالم قدير حكيم.

أ رأيت.. هـل يتمكن جميع من فى الأـرض من خلق بعوضـة أو نملـة؟ كلاّـ! وإن العلمـاء يعترفون بهـذا العجز!! فمن ترى خلق بلاـيين بلايين حيوان؟ إنه الله.. والله وحده..

وقد أشير إلى هذا فى القرآن الحكيم:

?إن الذين تدعون من دون الله، لن يخلقوا ذبابا، ولو اجتمعوا له.?

فمن ترى يتمكن من إعطاء الروح؟

وربما يقول الغرّ: أنا أتمكن، أجعل الماء فى محلٍ عفن، حتى يتولّد منه البعوض!

نقول له:

۱: إنه ممـا جعله الله، لاـ أنت، فقـد جرت عـادة الله تعـالى على أن يخلق البعوض من المحل العفن.. ولو تتمكن أنت من خلق البعوض فاخلقه فى غير هذا المحل.

۲: لو أنت خلقته كما زعمت فهل هو ذكر أم أنثى؟ وما أجزاؤه وآلاته؟

۳: لو أنـك تتمكن من خلق البعوض، دعنـا نقتـل بعوضـاً ثم أعطه الروح فقـط!! فـإن من يتمكن من خلق بعوض بكـامله لاـ يعجز عن إعطاء الروح لبعوض كامل.

فهـذه قصـة بقـدر مـا هى غريبـة تكون ممتعـة، نقلهـا الأسـتاذ أحمـد أمين دام بقاه فى كتاب (التكامل فى الإسـلام) عن الـدكتور عبد المحسن محمد صالح، المدرّس بكلية العلوم، فى جامعة القاهرة، عن النمل الأبيض، قال:

«النمل الأبيض حشـرة، تعيش فى جماعات، على مستوٍ عال من الحياة الجماعيـة، ولكنه مع هـذا الرقى، وباء مدمّر، وتخريبه فى الإقليم الجنوبى يعتبر هيّناً، إذا ما قورن بما يحدث فى المناطق الاسـتوائية الحارة حيث يبنى مستعمرات ضخمة، تضم الواحدة منها عدة ملايين يعيش فى سراديب أرضية، دون أن يرى، ويخرب دون أن يحسّ به أحد.

فهو يقوم بعمل سراديب، أو أنفاق كثيرة، مختفية فى الشبابيك والأبواب، وسقوف المنازل، فهو يأكل الخشب، والتبن الذى يدخل فى اللبن، أى فى الجدار المصنوع من الطين.

منذ أيام، استيقظ أهل قرية من قرى مركز (أبو حمص) بمديرية البحيرة (عزبة شلبى) ليجدوا أنفسهم بلا قرية، وبلا مساكن سلط عليهم العدو: (النمل الأبيض) أسلحته الفتاكة، وتركهم بلا مأوى!

والآن، تعال معى، لزيارة مستعمرة من تلك المستعمرات الضخمة، التى بناها النمل الأبيض، فى أواسط إفريقيا.

ستجد برجاً شامخاً فى الهواء، يبلغ ارتفاعه عن سطح الأرض حوالى ستة أمتار، ومحيط قاعدته قد يصل إلى خمسة عشر متراً.

إنها كحصن من حصون العصور الوسـطى، مصـممة بطريقـة خاصة، فهى على هيئة أعمدة مخروطية، متصلـة عند قواعدها بالمسـتعمرة الأصلية، ومادة البناء مكوّنة من الطين الذى يخلطه النمل بلعابه فتصير متينة قوية، كأنها الخرساء المسلحة.

وهـذا المبنى الضـخم مقفل كأنه القبر، ساكن سـكون الموتى، لكنه يموج من الـداخل بملايين الأفراد.. هذه واحدة من المسـتعمرات، وتجد فى جهة أخرى حصناً صمم بطريقة خاصة، إذا سألت عنه أحد الأهليين فسيخبرك بأنه (البوصلة).

وبواسـطة هـذا المبنى يسـتطيع الأهالى معرفة الجهات الأصـلية، فى الصـحارى والجبال: لأن لها سـطحين عريضـين: أحدهما يشـير إلى الشرق، والآخر يشير إلى الغرب وسطحين ضيقين متجهين إلى الجنوب وإلى الشمال.

ولا يمكن أن تشذّ عن هذه القاعدة أى مسـتعمرة من مستعمرات هذا النوع من النمل.. ولهذا يثق الأهالى فى ذكائه الغريب ولم يستطع

أحد أن يعرف الحكمة التى تكمن وراء هذا النظام!

وإذا سرت فى مكان ثالث.. فستجد المستعمرات المعلّقة وهى التى يبنيها بعض أنواع النمل ويثبتها على أفرع الأشجار وغصونها.

وقد بلغ الذكاء حداً بعيداً عند بعض الأنواع التى تقطن فى المناطق التى تكثر فيها الأمطار فيبنون ستائر أو حواجز تتدلّى من أعلى المستعمرة تماما كما تبنى أسقف المنازل فى البلاد الممطرة مثل إنكلترا أو غيرها فإذا ما هطلت الأمطار انحدرت على الستائر لتسقط بعيداً فلا يبتلّ البناء.

وهناك أنواع تسكن المناطق الجافة ذات الحرارة الشديدة فيبنى النمل فيها أنفاقه وعندما يجد الجفاف قد حلّ بالمستعمرة تتفق عنده حيلة أو غريزة للتغلّب على مثل هذا الأمر فيقوم بعمل أنفاق أرضية تمتدّ إلى عدة أمتار تحت سطح الأرض حتى تصل إلى مستوى الماء الجوفى بالتقريب وعندئذ يخرج منه بخار الماء لينتشر فى أنحاء المستعمرة فيخلق جوّاً رطباً كأنه جهاز صمم لتكييف الهواء.

والآن تعال بنا لنزور إحدى هذه المستعمرات، المبنية فوق سطح الأرض من الداخل ستجدها مدينة منظّمة يسكنها عدة ملايين من الأفراد يحكمها ملكة وملك ورعية تتكون من العساكر والشغّالة، لكلٍّ وظيفة معيّنة لا يتعدّاها، ولكل مبنى نظام خاص يحتفظ به الجنس على مدى الأجيال ليتناقله الخلف عن السلف كأنه سرّ لا يبوح به أحد سواه.

سآخذك الآن إلى القاعة الكبرى التى تتوسّط المستعمرة، إنها حجرة فسيحة نظيفة جهزت لعود الملكة من حفلة زفافها فى الهواء!

وعندما يتمّ التلقيح تعود ومعها الملك ليدخلا الحجرة الملكية ولا يتركانها بعد أبداً لعدة سنوات قد تصل إلى الثلاثين أو الخمسين عاماً!

ويفقد الملك والملكة أجنحتهما ثم تأتى الرعيّة أو الشغّالة لتتمسح بملكتها..

ويحيط بالملك والملكة حرس خاص من جنود أقوياء لا يغفلون عن الحراسة أبداً.

ويأتى الشغّالة ليقدّموا إلى الملك والملكة غذاءاً ملكياً خاصاً وتظهر على الملكة أعراض الحمل فتنتفخ بطنها حتى تصل إلى مائة مرة من حجمها الأصلى فلا تستطيع أن تنتقل من مكان لآخر وتتحوّل بعد هذا إلى آلة سريعة لوضع البيض.

فهناك نوع يضع حوالى (۳۶) ألف بيضة فى يوم واحد أو (۱۳) مليون بيضة فى كل سنة.

أما أعظم الملكات نشاطاً فهو جنس (ماكروتيرمس) ففى كل ثانية تمرّ تكون الملكة قد وضعت بيضة وتستمرّ هذه العملية دون توقّف لمدة ثلاثين عاماً تكون قد وضعت فيها ما يقرب من (۹۴۶) مليون بيضة!!

ووراء الملك يقف نفر من الشغّالة لا تهدأ حركتهم فعندما تضع الملكة البيض يحمله هؤلاء إلى حجرات خاصة تشبه حجرات التمريض حتى يتمّ فقسه.

فإذا ما تركت الحجرة الملكية من أى باب من أبوابها العديدة لوجدت أمامك ما يشبه الشوارع والحارات التى تتصل بآلاف الحجرات.

فهناك ركن خاص للخدم يقومون بتنظيف المستعمرة، وركن بالتمريض وفيه يربى الأفراد الجدد ويقدّم لهم طعام خاص حتى يصيروا أفراداً جدداً ينضمّون إلى رعية الملكة.

وتوجد عدة حجرات مغلقة وهى سجن المستعمرة التى يساق إليها الأسرى من الحشرات الأخرى حيّة ثم تزجّ داخل هذه السجون تحت حراسة قويّة.

وبعدها.. يهجم عليها النمل الأبيض ليأكلها كما تفعل قبائل (نيام نيام) مع الجنس البشرى.

وقد تجد فى بعض المستعمرات مخازن لموادّ التموين التى يحتاجها النمل من وقت لآخر، فإذا ما توجّهت إلى أعلى المستعمرة وجدت صالة كبيرة تتصل بعدد وفير من الحجرات وقد شيدت هذه القبوة الكبيرة لتجديد الهواء فى المستعمرة.

وإذا ثقبت عدة ثقوب فى المستعمرة لوجدت عدة فكوك قوية قد ظهرت أمامك إنهم حرس المستعمرة التى يسهرون على حراستها

بالليل والنهار وهم يقفون على هذه الفتحات كأنهم يتأهّبون لأىّ هجوم.

ثم تأتى الشغّالة فيفسح الحرس لها مكاناً تنتقل فيه لتقوم بعملية ترميم فى هذه الثقوب حتى تعود على ما كانت عليه من قبل.

وللحراس وظيفة أخرى عامة، فهم يصحبون شغّالتهم إذا ما تركوا مستعمراتهم سعياً وراء الرزق، فتراهم يحيطون بهم من كل جانب ليدفعوا عنهم أىّ مكروه قد يصيبهم من أعدائهم.

وعندما يعود الشغّالة إلى بيوتهم يقف حرس خاص على الأبواب ليمنع أىّ حشرة دخيلة قد تندس بين أفراد المستعمرة».

أترى من خلق النمل؟ ومن أودع فيه هذه الغريزة المحيّرة؟ ومن؟ ومن؟ أليس ذلك هو الله سبحانه؟ والله وحده.

?وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرّها ومستودعها.?

۵: الانسان

أتزعم أنك جرم صغير

وفيك انطوى العالم الأكبر

الإنسان.. وما أدراك ما الإنسان؟

أترى.. أنك تباشر ذاتك من أول ما شعرت إلى هذا اليوم وبعد هذا اليوم إلى حيث طال بك الأمل، فهل تعرف ما فى ذاتك؟

كلّا! إنك لا تعرف ما فى رأسك وأذنك وما فى عينك ولسانك.. وما فى قلبك ورئتك.. وما فى.. وما فى.!

إنك لا تعرف.. ولا يعرف أعظم الدكاترة فى العالم!

أتريد شاهداً لذلك؟

لابدّ وأنك سمعت أن دكاترة أوروبا إنما تكون أهميتهم بأنهم إختصاصيون، وما معنى الاختصاصى؟ معناه: أنه يختص فى طرف واحد من أطراف الجسم: العين.. الأذن.. الحنجرة.. القلب.. الرئة.. الكلية.

أما سائر أجزاء البدن فلا معرفة له.

ومعنى ذلك: أن الدكتور، داوم الدراسة مدة عشرين سنة مثلاً ـ ثم خرج عن المدرسة وهو لا ـ يعرف إلا ـ أمراض الأذن أو العين وعلاجها.

ثم.. هل يعرف علاج جميع أمراض العين؟ كلا! فما هؤلاء العميان، الذين أصيبوا بالعمى، من جرّاء أمراض؟

ثم.. إنه يستعين بآلات وأجهزة، وعقاقير وأدوية للعلاج.

أليس كل ما ذكرناه صدقاً؟

إذاً نقول: كيف يمكن أن يقول الإنسان بعدم الصانع للإنسان؟

إن الشخص بعد علم، ودراسة، ومدرسة، ومدرّسين، إنما يعرف شيئاً عن العين أو الأذن مثلًا فهل يحق له أن يقول: إن صانع العين والأذن وسائر أجهزة الإنسان الكثيرة، هو الصدفة؟

كلّا، إنه منطق الجهّال!

أما منطق العقلاء:

«أتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر»؟

اسمع:

الدكتور جوسون هريك.. يقول:

«إن الدماغ الإنسانى، الذى يبلغ وزنه ألفاً وأربعمائة جرام غريب التركيب، بعيد عن كل تصور أو خيال، فلو جمعنا كل ما فى العالم من

أجهزة التلغراف والتلفون والرادار والتلفزيون.. واستطعنا أن نحوّلها جميعها، إلى قطعة صغيرة بحجم الدماغ، فإنها لا تبلغ فى تعقيدها درجة دماغ الإنسان».

وأىّ شخص يقول بعدم المخترع والصانع للتلغراف والتلفون والرادار والتلفزيون؟ لا عاقل إطلاقا يقول بذلك.

فهل الدماغ الذى هو أعقد من جميعها، خلق بلا صانع؟

?أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون.?

شيء آخر..

إنك ترى الدم.. وهل تدرى ما هو؟ تجيب بطبيعة الحال: إنه سائل أحمر.

يقول العلم الحديث:

الدم يتكوّن من: ٢٥ ٣٠ ألف بليون خليّة حمراء، و٥٠ بليون خليّة بيضاء.

وكل هذه الخلايا لها حسّ وحركة.. فهل هذا صدفة، أم من خلق عالم قدير؟

العين..

تراها، ويراها كل أحد.. فهل فكّرت يوماً فيها، وفيما فيها؟

العلم يقول:

العين: تحتوى على (١٣٠) مليون، من مستقبلات الضوء وهى أطراف أعصاب الأبصار، فمن ترى جعل هذه المستقبلات؟

إنه هو الله.. والله وحده.

أ رأيت (الكاميرا): آلة التصوير؟

لو قال لك قائل: إنها صنعت من قبل نفسها.. فهل تصدّق؟ كلّا! ولا يصدّق هذا الكلام عاقل.

فكيف يصدّق الإنسان بأن العين خلقت صدفة بلا مدبّر، بينما يقول بكل إصرار: إن الكاميرا صنعها إنسان قدير؟

الأذن..

يقول العالم (كورتى):

«إن التيه داخل الأذن، يشتمل على نوع من الأقنية بين لولبية ونصف مستديرة، وأن فى القسم اللولبى وحده، أربعة آلاف قوس صغيرة متصلة بعصب السمع، فى الرأس».

بالإضافة إلى أن فى الأذن مائة ألف خلية سمعية!!

فهل هى صنعت من قبل نفسها.. أم صنعتها طبيعة جاهلة عاجزة؟؟

(المسجّلة) لا يمكن أن يصدّق عاقل أنها كونت من غير مكوّن وصانع، مع أنها أبسط من الأذن وأبسط.. فهل الأبسط يحتاج إلى عالم قدير، والأكثر تعقيداً وآلة لا يحتاج؟

وجه الإنسان..

وهل فكّرت يوماً فى وجه الإنسان؟ وكم إنساناً يوجد على ظهر الأرض؟

وكم منهم يشبه وجهه وجه الآخر؟

وكيف صنع هذا الوجه الذى ليس مقدار شبر فى شبر، بحيث يختلف كل وجه عن الآخر؟ مع العلم أن الوجه فى الجميع إلا النادر يشتمل على عينين وأنف، ولسان وشفتين، وذقن وخدّين.

أما خطوط الأصابع:

فما أغربها وأعجبها؟ إنها خطوط صغار فى كل إصبع، وهل فى هذه الملايين من الأصابع، ما يشبه بعضها بعضاً؟

كلّا!

ومن هذا الاختلاف نشأ طبع الأصابع عند الحكومات.

فمن الذى صنع الأذن والعين، والأنف واللسان، والوجه واليدين، والأصابع وخطوطها؟

ومن الذى صنع بلايين البلايين من الأجزاء والأجهزة والخلايا فى إنسان واحد؟ إنه الله.

?ولو أنما فى الأرض من شجرة أقلام، والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر، ما نفدت كلمات الله.?

الأنبياء والرسل

الأنبياء والرسل

لِمَ الأنبياء؟

هنا سؤال يفرض نفسه، وهو: لِمَ الأنبياء؟

نقول فى الجواب: لِمَ الحكومات؟

تقول: إنهم لتنظيم الاجتماع، وبثّ العدالة.

نقول: والأنبياء لهذه الغاية نفسها وفوق ذلك.

تقول: وما هو فوق ذلك؟

أقول: إنهم يقرّرون برامج للروح، وليس فى قاموس الحكومات ذلك.

وهنا ثلاثة أسئلة:

۱: وهل نظّم الأنبياء الاجتماع، وما هو تنظيمهم؟

۲: ولو أن الحكومات تقوم بالتنظيم، فما الحاجة إلى النبى؟

۳: وكيف يقرّر النبى برامج للروح؟

نعم: إنها أسئلة تحتاج إلى أن نقف أمامها، وخصوصاً فى هذه الأزمنة التى انطفأت فيها معالم النبوة، وتقلّصت مناهج الأنبياء عن المجتمع، وبعدت صلة الناس بالأنبياء، وإن ادّعوا أنهم تبع لهم.

السؤال الأول

وهل نظّم الأنبياء الاجتماع؟

وما هو تنظيمهم؟

نعم: الأنبياء كانوا يقرّرون أموراً ثلاثة:

۱: برامج للفرد لنفسه.

۲: برامج للفرد مع المجتمع.

۳: برامج للفرد مع ربه.

۱: إن تطهير القلب عن الطمع، والحسد، والجبن، والبخل، والجهل.. وتطهير المزاج عن الأمراض، بالوقاية مرة، وبالعلاج أخرى.. وتطهير الجسد عن القذارات.. مما هو مذكور فى الكتب مفصّلاً، إنما هو برامج الفرد لنفسه.

۲: وتنظيم كيفية البيع والشراء، والإجارة والرهن، والهبة والصلح، والمزارعة والمساقات، والحرب والسلم، والنكاح والطلاق، والقضاء

والشهادات، والقصاص والديات.. إنما ذاك برامج للفرد مع المجتمع.

۳: والصلاة والصيام، والتسبيح والتكبير، والحج والاعتكاف. إنما هى برامج للفرد مع ربّه.

إذاً نقول: نعم: نظّم الأنبياء الاجتماع.

وهذا هو رؤوس الأقلام فى بيان تنظيمهم.

السؤال الثانى

ولو أن الحكومات تقوم بالتنظيم فما الحاجة إلى النبى؟

وهذا السؤال يشبه إلى حدٍّ قريب، سؤال أنه إذا كان العمال الجهلاء يتمكّنون من ترصيف الحجارة بعضها فوق بعض، فما الحاجة إلى المهندس والمعمار.

إن كليهما يقدر على إيجاد شكل مبنى، لكن أين الدار التى بناها المهندس، من الدار التى يبنيها عامل لا يعرف من البناء إلا جعل الآجر فوق الجص؟

تقول: وكيف ذلك؟

نقول: إن تنظيم الأنبياء يخلو عن كل ظلم وجور، وإثم ومنكر، وتعدٍّ واعتداء، إلا فى موارد نادرة يتعدى المتعدى فيها لا من خلل فى التنظيم. بخلاف تنظيم الحكومات، فإنها مليئة بالجور والظلم.

ولنضرب لذلك أمثلة:

۱: حروب نبى الإسلام صلى الله عليه و اله كانت فوق الثمانين وكلها دفاعية، ومع ذلك لم يكن من القتلى إلا ـ ما يقرب من ألف وأربعمائة، من طرفى المسلمين والمشركين، مع أن النبى صلى الله عليه و اله كوّن:

أ: أمة

ب: دولة

ج: عقيدة

د: نظاماً..

وقد امتدّت الأمور الأربعة إلى اليوم.

بينما ترى أن الحكومات، لا تفعل إلا تكوين حكومة.. وكم ضحاياها؟

وهنا، لك أن تقول:

وأيّة فائدة للدول التى كوّنتها الأنبياء؟ مع العلم أن دولة الأنبياء لو تدم لا قليلًا ولا كثيراً، فقد اخترق حتى القائمين بالدولة الدينية أنظمة الدين ومنهاج الأنبياء، ويكفى لذلك شاهدان فقط:

الأول: الدولة المسيحية، فإن المخازى التى ارتكبها سلطان الكنيسة أكثر من أن تحصى.

الثانى: الدولة الإسلامية، فإن الآثام التى اقترفتها الدولة الأموية فقط كافية للبرهنة على دعوانا.

إذاً فأيّة فائدة لتنظيم الأنبياء، إذا دلّنا التاريخ على عدم جدواها بالنسبة إلى الشعوب؟

والجواب:

بسيط وبسيط جداً!

وما هو؟

الحكومات التى قامت باسم المسيح.. والحكومات التى قامت باسم الإسلام، وإن لم تطبّق منهاج المسيح، ومنهاج الإسلام حرفياً إلا

أنها أفضل بكثير وكثير من حكومات لم تقم باسم الدين، مع ما فيها من زيغ وانحراف، فإن انحراف السلطة في ظل الدين كان أقل وأقل بكثير من انحراف السلطة التي قامت لا باسم الدين .

ونضرب لذلك مثالين فقط:

الأول: حكومة ديغول الفرنسي، المترعرعة في ظل الديمقراطية وظل الثورة الفرنسية، وظل آباء القانون والعدل عند الحضارة الجديدة فهل آثام هذه الحكومة أكثر، أم آثام الحكومة المسيحية التي كانت من ذي قبل حتى بمحاكم تفتيشها؟

إن حكومة ديغول قتلت أكثر من مليوني إنسان، في شبر من الأرض تسمى الجزائر وأتت بأبشع الإجرام، مما تكاد السماوات يتفطّرن منه وتنشقّ الأرض وتخرّ الجبال هدّا!

كل ذلك في ظرف سنوات قلائل.

فهل صنعت الحكومة الدينية المسيحية مثل هذا الصنيع؟

ومنه يعلم أن الحكومة في ظل الدين أفضل بكثير من الحكومة في ظل عدم الدين..

إذاً: تبيّن الفرق الجلي بين تنظيم الأنبياء وتنظيم الحكومات، وإن انحرفت الحكومة الدينية أكبر انحراف عن مناهج النبي المبعوث.

وهل يشك أحد في الفرق الواضح بين الدار المبنية، في ظل هندسة مهندس قدير، وإن حرّف العمال وخالفوا في التخطيط.. وبين الدار المبنية، في ظل هندسة فلاح جاهل، وإن طبّق العمال ما أمر؟

إن الفرق بين الدارين: كبعد الأرض من جوّ السماء، وهذا هو الفرق بين الحكومتين.

الثاني: حكومة ستالين المترعرعة، في ظل الشيوعية وهي أفضل الأنظمة بزعم الشيوعيين.. فإنها قتلت وشرّدت ونكّلت باثنين وعشرين مليون فلاح، في تطبيق نظام المزارع الجماعية.

وهي حكومة العامل والفلاح كما يدّعون !

فهل فعلت حكومة (أمية) المنتسبة إلى الإسلام كهذا الصنيع؟

إن حكومة (أمية) وإن كانت من أجرم الحكومات التي أقلّتها الأرض، حيث قتلت الإمام الحسين عليه السلام وبعض الأئمة وهدمت الكعبة المكرّمة، وأباحت المدينة المنوّرة.

ولكن هل قتلت وشرّدت حكومة رجل واحد منها إثنين وعشرين مليوناً؟

ولو تمكّنت حكومة ستالين، لعلّها فعلت أبشع من إجرام أولئك.

وبالجملة:

إن تنظيم الأنبياء، مهما حرّفه ذووا السلطة، ليس كتنظيم غيرهم، وتكفي المقايسة التاريخية، للعلم بذلك.

???

۲: الفقر، فقد اختفى من الوجود في كثير من أيام الحكومة الإسلامية، ولذا نرى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يقول:

«ولعلّ..» اسمع وتدبّر في هذه الكلمة: «ولعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص، و لا عهد له بالشبع».

أما في ظل الحكومات غير الدينية، فترى الفقر والفقير (عدد الرمل والحصى والتراب).

???

۳: التعدّي، فقد كان أيام الحكومة الإسلامية، لا يوجد سارق، حتى أن في ظرف مأتي سنة، لم تقطع إلا أيادي ستة، في أكبر رقعة من الأرض حكمها الخلفاء.

أما في ظل الحكومات غير الدينية، فكم سارقاً تجد في كل مدينة وكل يوم؟

???

۴: الحرية، فقد كانت الحرية فى ظل الحكومات الدينية متوفّرة، قلّت أو كثرت، بما لا تجد لها مثيلًا فى ظل الحكومات غير الدينية.

ويكفيك شاهداً (ابن بطوطة) الرحّالة المشـهور، فقد طالت سياحته فى نصف الأرض تقريباً قرابة خمس وعشرين سنة: (ربع قرن) ولم يكن يرفع فى وجهه الحدود والحواجز، ولم تطلب منه هوية وما أشبه..

أليست هذه الأمثلة، وألوف أمثالها كافية لصحة الدعوى وهى:

إن تنظيمات الأنبياء وإن حرّفها الناس خير من تنظيمات البشر وإن مشى ذو السلطة عليها؟

فكيف وأن التحوير يجرى فى كل من التنظيمين؟

وتسرب التحوير إلى تنظيم البشر أكثر وأكثر، من تسربه إلى تنظيم الأنبياء.. كما يدلّ على ذلك مطالعة التنظيمين.

فتنظيم الأنبياء كدار عامرة، يحتاج تخريبها إلى جهد وزمن طويل، أما تنظيم الناس فهو كدار خربة، يكفى لتهديمها ضربة عقلة!

السؤال الثالث

وكيف يقرّر النبى برامج للروح؟

إن ذلك أوضح من أن يحتاج إلى برهان، لمن له أقل إلمام ببرامج الأنبياء.. وهذا فارق جوهرى بين تنظيم الأنبياء وتنظيم الدول:

فإن الدول إنما تنظم قواعد للاجتماع، لتقى الناس من الظلم والتعدّى، أما من يحفظ رئيس السلطة عن الظلم، وفى يده القانون يلعب به كيف شاء؟

ومن يحفظ الإنسان عن القلق والاضطراب، خصوصاً فى أحلك ساعات الحياة؟

ومن يشبع روحانية النفس، ومن يهديها الطريق فى ظلمات الأوهام والظنون؟

ومن.. ومن.

فهل سمعت أو رأيت حكومة أو نظاماً غير دينى يتكلم عن ذلك؟ ولو تكلم فهو من هامش عمله لا من الصميم!

نأتى على الدين:

إنه يقول:

أيها الرئيس، إن لك ربّاً فوقك، يعلم ما تفعل، وهو للظالم بمرصاد، فلا يغرّنك ما ترى حولك من سـلاح وعتاد، وقوة وسـطوة، فهى أمام ربك أصغر من ذرة (ويهلك ملوكاً ويستخلف آخرين).

إنه يقول:

أيهـا الإنسـان، إن لـك ربّاً يحفظك من كل شـىء، فلا تقلق، وتوكّل، واسـتعن به? ومن يؤمن بالله يهـد قلبه ?و?ألا بـذكر الله تطمئنّ القلوب.?

إنه يقول:

أيتها النفس، لا تتقلّبى يميناً وشمالاً، فى ظلمة الأوهام وتخرّصات الفلسفة: فهذا مبدؤك.. وهذا معادك.. وهذا أولك وهذا مصيرك.

ويقول: اشبع نفسك بالعبادة والطاعة، واتصل بروحك إلى الخالق العظيم، واستمنح لطفه وعونه، وتخلّق بأخلاقه، وتأدّب بآدابه فتسمو وترتفع، وتمتلأ غبطة وحبوراً.

وبعد هذا الكلام الطويل..

نقول:

هل عرفت جواب سؤالك الذى قلت:

لِمَ الأنبياء؟

والجواب:

إنهم للجسد وللروح.

بينما الحكومات للجسد فقط.

ثم:

إن تنظيم البشر للجسد ناقص، كما رأيت.

أما تنظيم الأنبياء للجسد، فهو كامل كما سمعت.

بالإضافة إلى ذلك:

الأنبياء يبشّرون بجنة عرضها السماوات والأرض.

اتحاد الدعوة

صادق: الأنبياء يـدعون إلى أمر واحـد، فلا اختلاف بينهم جوهرياً، فكلهم أخوة من أمهات وآباء مختلفين، دعوتهم إلى الله تعالى، ولا يختلفون إلا في أمور فرعية ليست من أصل الدين في شيء.

باقر: وكيف؟ إنا نرى الاختلاف بيّناً في دعوات الأنبياء!

صادق: الأنبياء يدعون إلى:

۱: الأصول

۲: والأخلاق

۳: والأحكام

ثم ننظر هل يمكن الاختلاف في هذه الأمور؟

أما الأصول، فهي ثلاثة:

أ: الإله، وتوحيده، وعدله، وكونه جامعاً للصفات الحسنة، مفقوداً عنه كل رذيلة.

ب: الأنبياء وأوصيائهم. فقد أرسل هذا الإله أنبياء وجعلوا لهم أوصياء لإرشاد الناس وإنقاذهم.

ج: المعاد في يوم القيامة، وإن المحسن يجزى بالإحسان حسناً، وإن المسيء يجزى بعمله سيئاً.

ولا خلاف بين الأنبياء في هذه الأصول.

فأيّ نبي قال: بعدم الإله، أو بظلمه، أو باتصافه بصفات قبيحة؟

أو أيّ نبي قال: لا نبيّ إلا أنا، أو لم ينصب أوصياء؟

أو أيّ نبيّ أنكر المعاد، وقال: هي الحياة الدنيا، فلا جنة ولا نار؟

باقر: إنـا نرى اختلافاً كبيراً بين الكتب السـماوية في وصف الإلـه.. ونرى اختلافاً كبيراً في الأنبياء منهم من ينكر نبيّاً واحـداً أو أكثر.. ونرى خلافاً كبيراً في المعاد؟ وأنه كيف هو؟

صادق: إنا لا ندّعي عدم الاختلاف بين الكتب المنسوبة إلى السماء كما لا ندّعي أن كل من ادّعى النبوّة كان صادقاً.

بل نقول:

إن الدين الصحيح الذي أتى به الأنبياء الصادقون واحد، في الألوهية والنبوّة والمعاد، وهذا شيء مبرهن واضح.

أما أن كتباً منسوبة إلى الوحي كذباً تصف الله بما لا يليق به! أما أن أناساً دجالين يدّعون النبوة ظلماً وعدواناً!

فليس الكلام في ذلك..

الكلام في الحق، لا في الباطل..

في الكتاب السماوي، لا في السفر المختلق في النبي الصادق، لا المتنبي الدجّال.

ومجمل القول:

إن الأنبياء دعوا إلى عبادة الله العالم القادر الحكيم العادل، وصدق بعضهم بعضاً، فالسابق يبشّر باللاحق.. واللاحق يصدق السابق.

والمتوسط يصدق السابق ويبشّر باللاحق.. وأخبروا عن المعاد بين مفصّل كيفياتها ومجمل خصوصياتها.

باقر: عرفنا أنهم كيف اتفقوا في الأصول. لكن كيف اتفقوا في الأخلاق؟

صادق: إنه واضح جداً، فالأخلاق تنقسم:

إلى الفضائل: كالصدق، الأمانة، الحياء، الوفاء، الشهامة، الشجاعة، الغيرة، السخاء، العدالة، القول بالحق، الإصلاح وغيرها.

وإلى نبذ الرذائل: كالحسد، البخل، الجبن، الإفساد، الشماتة، الخيانة، الغدر، العصيان، الظلم وغيرها.

وكلام كل نبي دعوة إلى الفضيلة، وزجر عن الرذيلة.

حتى قال نبي الإسلام صلى الله عليه و اله: «إنما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق».

باقر: بقي عليك أن تبيّن كيف اتحد الأنبياء في الأحكام؟

صادق: إنه أمر واضح. إنهم دعوا إلى:

الصلاة، الصيام، الزكاة، الحج، وغيرها.

وإلى المعاملات الصحيحة

وإلى النظام العدل

وهكذا و هكذا

نعم هناك فروق بين الأديان في الكيفيات والخصوصيات تبع للظروف، كما أن في الدين الواحد فروق بحسب الظروف والأحوال مثلًا:

في الإسلام:

تختلف صلاة المسافر عن صلاة الحاضر.

والصيام على المقيم دون الظاعن.

والجهاد على القادر دون العاجز.

إلى غير ذلك.

نبيّ الإسلام صلى الله عليه و اله

كان لإبراهيم ونوح ولوط عليهم السلام دور انقضى ولم يعلم من تعاليمهم إلا النادر الذي لا يربط الإنسان بالخالق كما ينبغي ولايقيم نظاماً للحياة تسير عليه.

وكان لموسى عليه السلام أمد انتهى، وقد حرّف كتابه تحريفاً شائناً، لايبقى معه وثوق به.

وكانت لعيسى عليه السلام مدة انقضت، فلم يبق من تعاليمه إلا مسخاً مشوّهاً، من وثنية وخيالات وأساطير، يجلّ الفرد العادي منه، فكيف بالنبيّ المتصل بالوحي؟

ولم يبق إلاـ دور نبيّ الإسلام محمد صلى الله عليه و اله الذي اختاره الله لإتمام الشرائع، وإكمال الدين.. ولذا دينه ناسخ للأديان وشريعته باقية إلى الأخير.

وقد زوّد الله هذا الدين بمنعة قوية، تكافح كل باطل، وتبلى الأيام والليالى ولا تبلى، فقد قال عزّ شأنه?: إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون.?

وقال?: ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه.?

وقال?: ولكن رسول الله وخاتم النبيين.?

وقال?: ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.?

والإنسان حيثما يقارن تعاليمه بسائر التعاليم السائدة التى تدعى أنها من الأنبياء.. يرى البون شاسعاً! والفرق كبيراً! ويرى تعاليم نبى الإسلام غضة جديدة صالحة لتيسير دفة الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعلمية والعملية وغيرها.

بينما سائر التعاليم: بين جامد ومائع، وزائد وناقص، تظهر عليها آثار البلاء ولا تصلح للدين والدنيا.

زكى: ما هو أحوال نبىّ الإسلام؟

محمود: مجمل أحواله:

اسمه: محمد، أحمد، محمود، أبو القاسم، المصطفى.

أبوه: عبد الله بن عبد المطلب.

أمه: آمنة بنت وهب.

عشيرته: قريش.

مسقط رأسه: مكة المكرّمة، الحجاز، فى الجزيرة العربية.

ولد يوم الجمعة، السابع عشر من شهر ربيع الأول بعد طلوع الفجر، عام الفيل، بمكة المعظّمة، فى زمن الملك العادل (كسرى).

وبعث بالرسالة فى السابع والعشرين من شهر رجب، بعد ما مضى من عمره الشريف أربعون سنة، إذ نزل عليه (جبرائيل عليه السلام وهو ملك عظيم، وكان صلى الله عليه و اله حينذاك فى (حرا) وهو جبل بمكة. فأنزل عليه أول سورة من القرآن وهى:

?بسم الله الرحمن الرحيم، اقرأ باسم ربك الذى خلق، ...?فقام صلى الله عليه و اله بتبليغ رسالات ربه، وأخذ يفترّ فى الشوارع والأزقّة ويقول: (أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا).

وحيث أن أهل مكة كانوا مشركين، جعلوا يستهزئون به ويضحكون منه، ويؤذونه إلى حيث قال: (ما أوذى نبىّ مثل ما أوذيت) ولم يؤمن به إلا نفر قليل!

أولهم الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ثم زوجته خديجة عليها السلام ثم جمع آخر.

ولما كثر اضطهاد المشركين له، هاجر إلى المدينة.

وهذه الهجرة هى بدء تاريخ المسلمين.

وهناك كثر المسلمون، وشرعت الدولة الإسلامية تعتزّ بالعدد والعدّة حتى فاقت حضارات العالم والأديان: سماويها وغير سماويها.

واتفقت للنبى صلى الله عليه و اله أثناء كونه فى المدينة المنوّرة حروب وغزوات وكلها كانت بسبب اعتداءات المشركين واليهود والنصارى على المسلمين!

وكان النبى صلى الله عليه و اله فى جميعها يأخذ جانب السلم والرحمة والفضيلة ولذا لم يكن قتلى الطرفين المسلمين وغيرهم فى جميع حروبه صلى الله عليه و اله التى بلغت نيّفاً وثمانين، أكثر من ألف وأربعمائة كما حفظها التاريخ!!

ومنذ أن بعث محمد صلى الله عليه و اله بالرسالة إلى أن توفّى كان القرآن الحكيم ينزل عليه من جانب الله تعالى شيئاً فشيئاً وفى مناسبات حتى اكتمل هذا الكتاب العظيم فى ظرف ثلاث وعشرين سنة.

فكان النبى صلى الله عليه و اله ينظّم دين المسلمين ودنياهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة ويشرّع لهم قوانين العبادة والمعاملة والمعاشرة،

والسياسة وما إليها.

وبعد ما كمل الدين، ونزل قوله تعالى?: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً ?مرض النبى صلى الله عليه و اله مرضاً طفيفاً لكنه اشتدّ حتى لحق بالرفيق الأعلى فى اليوم الثامن والعشرين من شهر صفر، وقام بغسله وكفنه والصلاة عليه ودفنه أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ودفن بالمدينة المنوّرة، حيث مرقده الآن.

وقد كان صلى الله عليه و اله فى جميع حالاته مثالاً أعلى للأمانة والإخلاص والصدق وحسن الخلق والعلم والحلم والسماح والعفو والكرم والشجاعة والورع والتقوى والزهد والفضيلة والعصمة والعدل والتواضع والجهاد.

وكان جسمه الشريف كأحسن ما يكون: فى الاعتدال والتناسب، ووجهه أزهر كالبدر ليلة تمامه.

وبالجملة: قد كان مجمع الفضائل، ومعقد الشرف والكرامة، وموطن العلم والعدل والفضيلة، ومدار الدين والدنيا، لم يأت مثله فيما مضى، ولا يأتى إلى الأبد.

هذا هو نبىّ المسلمين وهذا هو مشرّع الإسلام: دينه خير الأديان، كتابه خير الكتب، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

من أخلاق نبىّ الإسلام صلى الله عليه و اله

سعاد: اذكروا شطراً من أخلاق نبىّ الإسلام وسيرته!

عباس: لنبىّ الإسلام محمد صلى الله عليه و اله فضائل وأخلاق جميلة وسيرة بيضاء ناصعة لم يحفظ التاريخ مثلها من أول العالم إلى اليوم! وهذا ليس ادّعاءً فارغاً بل يشهد لذلك كتب السير والتفاسير والتواريخ وغيرها.

ونذكر منها جملاً تناسب الكتاب المبنى على الاختصار:

كان صلى الله عليه و اله أحلم الناس.

وأشجع الناس.

وأعدل الناس.

وأعفّ الناس.

وكان أسخى الناس لا يبيت لديه دينار ولا درهم، وإن فضل ولم يجد من يعطيه ويجيئه الليل لم يأو إلى منزله حتى يبرأ منه.

وكان يخصف النعل.

ويرقّع الثوب.

ويخدم فى مهنة أهله ويقطع اللحم معهن.

أشدّ الناس حياءً، لا يثبت بصره فى وجه أحد.

يجيب دعوة الحرّ والعبد..

ويقبل الهدية ولو أنها جرعة لبن، ويكافئ عليها ويأكلها.

ولا يأكل الصدقة.

ولا يستكبر عن إجابة الأمة والمسكين.

يغضب لربّه عزّ وجلّ.

ولا يغضب لنفسه.

وينفذ الحق وإن عاد بالضرر عليه وعلى أصحابه.

عرض عليه الانتصار بالمشركين على المشركين وهو فى قلّة وحاجة إلى إنسان واحد يزيده فى عدد من معه فأبى وقال: إنا لانستنصر بمشرك.

وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع.

يأكل ما حضر.

ولا يردّ ما وجد.

ولا يتورّع عن مطعم حلال.

ولا يأكل متّكئا ولا على خوان.

يجيب الوليمة.

ويعود المرضى.

ويشيّع الجنائز.

ويمشى وحده بين أعدائه بلا حارس.

أشدّ الناس تواضعاً.

وأسكنهم فى غير كبر.

وأبلغهم من غير تطويل.

وأحسنهم بشراً.

لا يهوله شيء من أمر الدنيا.

ويلبس ما وجد من المباح.

وخاتمه من فضة يلبسه فى خنصره الأيمن وربما يلبس فى الأيسر.

يردف خلفه عبده أو غيره.

يركب ما أمكنه، مرةً فرساً، ومرةً بغلةً شهباء، ومرةً حماراً، ومرةً يمشى راجلاً، حافياً، بلا رداء، ولا عمامة ولا قلنسوة.

يحب الطيب.

ويكره الرائحة الرديئة.

ويجالس الفقراء.

ويواكل المساكين.

ويكرم أهل الفضل فى أخلاقهم.

ويتآلف أهل الشرف بالبرّ لهم.

يصِل ذوى رحمه، من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم.

لا يجفو على أحد.

يقبل معذرة المعتذر إليه.

يمزح ولا يقول إلا حقاً.

ويضحك من غير قهقهة.

يرى اللعب المباح، فلا ينكره.

وترفع الأصوات عليه، فيصبر.

وكان له لقاح وغنم، يتقوّت هو وأهله من ألبانها.

وكان له عبيد وإماء، لا يترفّع عليهم فى مأكل ولا ملبس.

ولا يمضى له وقت فى غير عمل الله وفيما لابدّ له من صلاح نفسه.

يخرج إلى بساتين أصحابه.

لا يحقر مسكيناً لفقره وزمانته.

ولا يهاب ملكاً لملكه.

يدعو هذا وهذا إلى الله دعاءاً واحداً.

قد جمع الله له السيرة الفاضلة.. والسياسة التامة، وقد نشأ فى بلاد الجهل والصحارى فى قفر، وفى رعاية الغنم يتيماً لا أب له ولا أم.

وكان من خلقه صلى الله عليه و اله أن يبدأ من لقيه بالسلام.

ومن قام معه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف.

وما أخذ أحد بيده فيرسلها، حتى يكون يرسلها الآخذ.

وكان إذا لقى أحداً من أصحابه بدأ بالمصافحة ثم أخذ يده فشابكها ثم شدّ قبضته عليها.

وكان لا يقوم ولا يقعد إلا على ذكر الله.

وكان لا يجلس إليه أحد وهو يصلّى إلا خفف صلاته وأقبل عليه فقال: أ لَكَ حاجة؟ فإذا فرغ من حاجته عاد إلى صلاته.

وكان أكثر جلوسه: أن ينصب ساقيه جميعاً، ويمسك بيديه عليهما شبه الحبوة.

ولم يعرف مجلسه من مجالس أصحابه، لأنه كان حيث ما انتهى به المجلس جلس.

ولا رُئِى قط مادّاً رجليه بين أصحابه.

وكان أكثر ما يجلس مستقبل القبلة.

وكان يكرم من يدخل عليه، حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة. وكان يؤثر الداخل عليه بالوسادة التى تكون تحته، فإن أبى أن يقبلها عزم عليه، حتى يفعل.

وما استصغاه أحد إلا ظن أنه أكرم الناس عليه حتى يعطى كل من جلس إليه نصيبه من وجهه. حتى كان مجلسه وسمعه وحديثه ولطف مجلسه وتوجّهه للجالس إليه.

ومجلسه مع ذلك مجلس حياء وتواضع وأمانة.

قال الله تعالى?: فبما رحمة من الله لِنت لهم ولو كنت فظّاً غليظ القلب لانفضّوا من حولك.?

ولقد كان يدعو أصحابه بكناهم، إكراماً واستمالةً لقلوبهم.

ويكنّى من لم تكن له كنية، فكان يدعى بما كنّاه به.

وكان يكنّى أيضاً النساء اللاتى لهن أولاد واللاتى لم يلدن يبتدئ لهن الكنى.

ويكنّى الصبيان، فيستلين به قلوبهم.

وكان أبعد الناس غضباً.

وأسرعهم رضاً.

وكان أرقّ الناس بالناس.

وخير الناس للناس.

وأنفع الناس للناس.

ولم يكن ترفع في مجلسه الأصوات.

وكان إذا قام من مجلسه قال: «سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا ـ إله إلا ـ أنت، أستغفرك وأتوب إليك» ويقول: (علّمنيهن جبرائيل).

وكان أفصح الناس منطقاً.

وأحلاهم كلاماً.

نزر الكلام.

سمح المقالة.

إذا نطق ليس بمهذار.

وكان كلامه كخرزات النظم.

وكان أوجز الناس كلاماً وبذلك جاءه جبرائيل.

وكان مع الإيجاز يجمع كلما أراد.

وكان يتكلم بجوامع الكلم: لا فضول ولا تقصير، كلام يتبع بعضه بعضاً.

بين كلامه توقف، يحفظه سامعه، ويعيه.

وكان جهير الصوت (أي ليس في صوته بحّة).

أحسن الناس نغمة.

وكان طويل السكوت.

لا يتكلم في غير حاجة.

ولا يقول في المنكر.

ولا يقول في الرضا والغضب إلا الحق.

ويعرض عمن تكلم بغير جميل.

ويكنى عما اضطره الكلام إليه مما يكره.

وكان إذا سكت تكلم جلساؤه.

ولا يتنازع عنه في الحديث.

ويعظ بالجدّ والنصيحة.

وكان أكثر الناس تبسّماً وضحكاً في وجوه أصحابه.

وتعجباً مما حد ثوابه.

وخلطاً لنفسه بهم.

ولربما يضحك حتى يبدو نواجذه.

وكان لا يدعوه أحد من أصحابه إلا قال: لبيك.

وكانوا لا يقومون له، لما عرفوا من كراهته لذلك.

وكان يمرّ بالصبيان، فيسلّم عليهم.

وأوتي برجل، فأرعد من هيبته، فقال: هوّن عليك، فلست بملك، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد.

وكان يجلس بين أصحابه مختلطاً بهم كأنه أحدهم، فيأتي الغريب فلا يدري أيهم هو! حتى يسأل عنه.. حتى طلبوا إليه أن يجلس

مجلساً يعرفه الغريب، فبنوا له دكاناً من طين فكان يجلس عليه.

وكان يقول: إنما أنا عبد: آكل كما يأكل العبد.

وكان أخشى الناس لربه.

وأتقاهم له.

وأعلمهم به.

وأقواهم فى طاعته.

وأصبرهم على عبادته.

وأكثرهم حباً لمولاه.وأزهدهم فيما سواه.

وكان يقوم فى صلاته، حتى تنشق بطون أقدامه من طول قنوته وقيامه.

ويسمع على الأرض لو كف دموعه صوت من كثرة خضوعه.

وكان يصوم، حتى يقال: لا يفطر.

ويفطر، حتى يقال: ما يصوم.

وكان نظيف الجسم.

طاهر الثياب.

يرجل جمته ويسرح لحيته.

ويستاك أسنانه.

ويعطر جسده، حتى كان يشمّ منه الرائحة الطيبة من بُعد، ويعرف الشخص بأنه صاحبه لما يسرى إليه من رائحته العطرة.

ويذهب شعره بالنورة.

يطعم الجائع.

ويكسو العارى.

ويركب الراجل.

ويعين ذا الحاجة على حاجته.

ويقضى دين المدين.

وكان صلى الله عليه و اله أشجع الناس، حتى قال على عليه السلام: (لقد رأيتنى يوم بدر، ونحن نلوذ بالنبى، وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشدّ الناس يومئذ بأساً).

وقال عليه السلام: (كنا إذا احمر البأس، ولقى القوم القوم، اتقينا برسول الله صلى الله عليه و اله، فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه).

وكان أجود الناس كفاً.

وصفه أمير المؤمنين عليه السلام فقال:

كان أجود الناس.

وأجرأ الناس صدراً.

وأصدقهم لهجةً.

وأوفاهم ذمةً.

وألينهم عريكةً.

وأكرمهم عشيرةً.

من رآه بديهته هابه.

ومن خالطه معرفةً أحبّه.

يقول ناعته: فلم أرَ قبله، ولا بعده مثله.

وما سئل شيئاً قط على الإسلام، إلا أعطاه.

وأن رجلًا أتاه وسأله، فأعطاه غنماً سدّت بين جبلين، فرجع إلى قومه، فقال: أسلموا فإن محمداً يعطى عطاء من لا يخشى الفاقة.

وما سئل شيئاً قط فقال: لا.

وكان لا يقبل الصدقة، ويقبل الهدية.

وينكر كل منكر.

وقد أدّبه الله تعالى بمكارم الأخلاق، فقال:

?خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين.?

وقال?: إن الله يأمر بالعدل، والإحسان وإيتاء ذى القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى.?

وقال?: واصبر على ما أصابك.?

وقال?: ادفع بالتى هى أحسن، فإذا الذى بينك وبينه عداوة، كأنه ولى حميم.?

وقال.. وقال.. فلما أكمل الله تعالى خَلقه وخُلقه، قال فى شأنه?: إنك لعلى خلق عظيم،.?

القرآن الكريم

من أكبر معجزات نبى الإسلام: القرآن الحكيم، هذا الكتاب الذى يتلى فى آناء الليل وأطراف النهار.

ماجد: وكيف يكون القرآن معجزة؟ وما معنى ذلك؟

محمد: إن القرآن كلام، ليس كالشعر.. ولا كالنثر وقد كانت العرب أبان نزول القرآن فصحاء بلغاء، يعقدون الاحتفالات والاجتماعات لهذه الغاية.. وكل واحد منهم يأتى بالقصيدة العصماء أو النثر البليغ، ويفاخرون الآخر، ولما أن نزل القرآن دعاهم إلى الإتيان بمثله، وتحدّى بلغاءهم وفصحاءهم، فعجزوا عن ذلك، ولم يروا طريقةً إلا القتال والحرب، ولو كان القرآن كسائر الكلمات والكتب لتمكّنوا من الإتيان بمثله.

فعدم تمكّنهم مع أنهم من أهل الفصاحة والبلاغة: دليل على أنه معجزة من عند الله تعالى.

ماجد: ومن أين نثبت أن النبى صلى الله عليه و اله تحدّاهم بالقرآن فلم يتمكّنوا؟

محمد: إن التواريخ كلها تدلّ على ذلك، بالإضافة إلى أن القرآن يصرّح بهذا فى موارد وموارد وهو بين ظهرانى المسلمين وغيرهم، ولو كان ادعاؤه كذباً والعياذ بالله لرأينا فى التواريخ كذبه، لكن التواريخ مطبقة على أنه لم يأت أحد بمثل القرآن.

وهذا كافٍ لإثبات كونه معجزة يعجز البشر عن الإتيان بمثله.

ماجد: فى أىّ موضع من القرآن تحد بالنسبة إلى الناس؟

محمد: إن القرآن دعا الناس أولاً إلى الإتيان بمثله، قائلًا: إنه إذا كان دعواى (أنا من عند الله) كذباً، فأتوا بمثلى! حيث يقول?: لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.?

ثم لما لم يتمكنوا من الإتيان بمثله واعترفوا بالعجز سامحهم وطلب منهم أن يأتوا بعشر سور من مثله حيث قال:

?أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين.?

ثم لما أحجموا حتى عن الإتيان بعشر سور، مع العلم أن عشر سور قصار لا تحتاج إلى أزيد من صفحتين من الورق، سامحهم وطلب منهم أن يأتوا بسورة واحدة من مثل القرآن حيث يقول:

?وإن كنتم فى ريب مما نزّلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين.?

ولكنهم لم يتمكّنوا.. مع العلم أن سورة واحدة صغيرة لاتحتاج إلى أكثر من سطر واحد، مثل:

?قل هو الله أحد ?الله الصمد ?لم يلد ولم يولد ?ولم يكن له كفواً أحد.?

?إنا أعطيناك الكوثر ?فصلّ لربّك وانحر ?إنّ شانئك هو الأبتر.?

لكن القرآن أخبر بعدم تمكّنهم وقال فى بقية الآية المتحدّية للإتيان بسورة?: فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتّقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدّت للكافرين.?

أ فليس هذا بكافٍ لإثبات كون القرآن معجزاً من عند الله تعالى؟

سائل ومجيب

السائل: ما كان موقف العرب وغيرهم تجاه هذا التحدّى السافر من القرآن؟

المجيب: كان موقفهم الاستهزاء والكلمات الفارغة ورمى النبى صلى الله عليه و اله بالكذب والكهانة والسحر وما أشبه.

فكانوا يقولون كما هو حيلة العاجز :

?إن هذا الا سحر يؤثر.?

?سحر مستمرّ.?

?إفك افتراه.?

?أساطير الأوّلين اكتتبها.?

?قلوبنا غلف.?

?فى آذاننا وقر.?

?من بيننا وبينك حجاب.?

?لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه.?

إلى غيرها، وغيرها..

السائل: أليس القرآن كلاماً عربياً فلماذا لم يتمكّن المشركون ومن إليهم من الإتيان بمثله؟

المجيب: نعم، القرآن كلامه ومادته موجودة لدى العرب: من الكلمات والجمل وما أشبه.. لكن تركيبها بهذه الكيفية كانت مستحيلة لديهم.

ومن باب المثال: مادة القصر الفخم، آجر وجص وحديد وإسمنت وخشب وما إليها.. لكن غير المهندس القدير، والبنّاء الفاهم لا يتمكّن من جمعها وبنائها قصراً شامخاً.

قصص

١: قال الأصمعى: سمعت كلام جارية فأعجبنى فصاحتها! فقلت لها: قاتلك الله، ما أفصحك؟

فقالت: أو بعد هذه الآية فصاحة:

?وأوحينا إلى أمّ موسى أن ارضعيه فإذا خفتِ عليه فألقيه فى اليمّ ولا تخافى ولا تحزنى إنا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين؟?

فجمع في آية بين أمرين، ونهيين، وخبرين، وبشارتين!!

۲: سمع وليد بن المغيرة، وهو من خصوم الإسلام عن النبي صلى الله عليه و اله هذه الآية:

?إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلّكم تذكّرون.?

فقال: والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمغدق، وإن أعلاه لمثمر، وما يقول هذا بشر.

۳: اجتمع ثلاثة في مكة للإتيان بمثل القرآن، وبنوا على أن يأتي كل واحد بمثل ثلث القرآن إلى العام المقبل، حتى يستريحوا من الإسلام بزعمهم .

وبعد عام اجتمعوا، وأظهر كل واحد اليأس من التمكّن عن ذلك!

فقال الأول: لما رأيت هذه الآية?: وأوحينا إلى أم موسى أن ارضعيه ?..عرفت أني لا أتمكّن من الإتيان بمثله.

وقال الثاني: لما رأيت قوله تعالى?: وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بُعداً للقوم الظالمين ?أيست عن الإتيان بمثله.

وقال الثالث: لما رأيت قوله تعالى?: فلما استيأسوا منه خلصوا نجيّاً ?علمت أني لا أتمكّن من الإتيان بمثله.

وهنا مرّ بهم الإمام عليه السلام، وتلا عليهم:

?قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.?

۴: جرت عادة العرب قبل الإسلام، على أن من أتى منهم بكلام بليغ، أو نظم قصيدة رائعة كتبه وأتى به الكعبة يعلّقه عليها، فإذا أتى أحد بأفصح من نثره أو نظمه رفع الأول ووضع الثاني مكانه.

حتى اجتمعت المعلّقات السبع المشهورة، وهي قصائد لفصحاء العرب وبلغائهم.

فلما نزلت الآية السابقة?: وقيل يا أرض ابلعي ماءك ? ... رفعوا المعلّقات من الكعبة خوفاً من الفضيحة، وأخفوها.

۵: ويحكى ان المشركين اجتمعوا وأخذوا من القرآن كلمات زعموها ثقيلة منافية للبلاغة، وهي كلمة: (عجاب) و (كبّار) و(يستهزئ).. ثم أشكلوا على النبي صلى الله عليه و اله بهذه الكلمات!

فقال صلى الله عليه و اله لهم: إيتوني بأفصحكم..

ولما أن جاء وجلس قام النبي صلى الله عليه و اله له فلما أن أراد القيام، جلس النبي صلى الله عليه و اله.. وهكذا أقامه وأقعده مرات، فغضب وقال: يا محمد أتستهزئني وأنا شيخ كبّار إن هذا لأمر عجاب!! فنظر المشركون بعضهم إلى بعض وقد أبطل هذا الفصيح الذي جاؤوا به حكماً على النبي صلى الله عليه و اله إشكالاتهم.

هل تفكّرت؟

هل تفكّرت يوماً في القرآن والعصر الحاضر؟

وهل علمت أن القرآن يحتلّ اليوم مكان الصدارة، كما كان يحتلّ بالأمس؟

وكيف ذاك؟

إن القرآن كان الكتاب الوحيد الذي اعتزّ به العالم بالأمس، واليوم هو الكتاب الوحيد الذي يعتزّ به العالم.

وإلا فلِمَ يُتلى في الإذاعات، ليس إذاعات المسلمين، بل حتى إذاعات الكفار آناء الليل وأطراف النهار.

فإذاعة بغداد، والقاهرة، ودمشق، وبيروت، والأردن، والحجاز، وطهران، وباكستان.. ولندن، وبرلين، واسرائيل، والمتحدة.. وغيرها.. وغيرها.. تقرأ القرآن ولِمَ؟

لأنه الكتاب الوحيد الذي أثبت على العالم أنه الكتاب الأول والأخير الذي يصلح للتلاوة أمام الملأ الديني وغيره، والمسلم والكافر، والجيل القديم والجيل الحديث.

ربما يقول أناس:

أما إذاعات المسلمين، فتقرأه ولاءً وحباً، أو جبراً من المتصلّبين فى الإسلام وإكراهاً.. ولا فضل؟

وأما إذاعات الأجانب، فتقرؤه خداعاً ومكراً، ليمكر بالمسلمين، ويخدعهم عن دينهم، فيزعمون حب المستعمرين لهم وبذلك يتسنّى لهم اقتناصهم.

هكذا يزعم بعض الناس!

لكنهم غفلوا:

إن كان المسلم يقرأ فى الإذاعهٔ القرآن ولاءً أو كرهاً.

فلِمَ لا يقرأ النصرانى إنجيله فى إذاعته ولاءً أو كرهاً؟

ولِمَ لا يقرأ اليهودى توراته فى إذاعته ولاءً أو كرهاً؟

ولِمَ لا يقرأ البوذى.. والكنفوشيوسى، وغيرهما كتابه فى إذاعته ولاءً وكرهاً؟

وإن كان الكافر يقرأ القرآن للاستعمار..

فلِمَ لا يقرأ لندن إنجيله لاستعمار سائر النصارى؟

ولِمَ لا تقرأ المتحدهٔ توراهٔ اليهود لاستعمار يهود العالم؟

ولِمَ تقرأ إذاعهٔ إسرائيل القرآن؟ هل حباً؟ أو جبراً؟ أو استعماراً؟

كلا! ليس شيء من التعليلين صحيحاً!

إن القرآن هو الكتاب الوحيد الذى يمكن أن يقرأ على العالم، وليس كتاب غيره كذلك، حتى وإن كان نسب إلى الوحى كالعهدين، واوستا، وويدا.. وغيرها.

إنها مليئهٔ بما يخالف العقل والمنطق.

فكيف تقرأ؟

أما القرآن.. فهو الذى وضع أصول الاجتماع الصحيح، وبيّن الأخلاق الفاضلهٔ.. ونبّه إلى السياسهٔ الراشدهٔ.. وذكر قصصاً حقّهٔ تكفى للدرس والاعتبار.. وألمع إلى أصول المعاملهٔ الصحيحهٔ، وهكذا وهكذا.

فما المانع من أن يقرأ ليعتبر به المعتبرون؟

إنه هو الكتاب الوحيد: أولاً وأخيراً!

وإن سبقته مئات الملايين من الكتب، ولحقته ألوفها!

إن الكتب والمقالات وما إليها، تصلح لأن تذاع وقتاً خاصاً، وأياماً معدودهٔ، أما أن تذاع آناء الليل وأطراف النهار، فلا تصلح.

إنه القرآن قط.. فإنه هو الكتاب الذى يبيّن منهاج الحياهٔ بكامله، لا يقيّده زمان، ومكان، وجيل، وأمد.

إننى أعترف بأن كثيراً من المسلمين يذيع القرآن حباً وولاءً. وكثير منهم يذيعه كرهاً وتنازلاً على رغبهٔ المحيطات الإسلاميهٔ.

وكذلك أعترف بأن زمرهٔ من الكفار تذيعه، تأليفاً لقلوب المسلمين، أو قصداً لخديعتهم.

ولكن.. بعد هذا وذاك أقول:

كيف صارت للقرآن هذه المكانهٔ، دون سائر الكتب المقدسهٔ لدى أهلها؟

أليس إذاعهٔ الإنجيل مثلاً يتوفّر فيها هذان الشرطان:

يحبه النصارى.. ويؤلف قلوبهم بها؟

فلماذا لا يذاع؟

والجواب:

لا الإنجيل.. ولا التوراة.. ولا ويدا.. ولا اوستا.. ولاغيرها.. تقبل الإذاعة.

وهل تذاع أمور تافهة أو فضائع؟

أليس بعد هذا كله يحقّ للعالم أن يذعن بأنه الكتاب الوحيد العالمى؟

وهل كتاب عالمى مثله؟ وما هو؟

فيه كل شىء!

إن القرآن يحتوى على كل شىء ولكن ليس المراد أن يكون فى القرآن كل شىء بصراحة ووضوح!

إنه إذاً: ليس كتاباً يحتوى على بضع مائة صفحة.

بل يستلزم ذلك كتاباً يملأ الخافقين.

القرآن:

كأدوية يصفها الطبيب للمريض، فهل من الصحيح أن يجمع له الطبيب كل دواء؟

إنه شفاء لما فى الصدور ودواء للاجتماع، ليسير وفق الفطرة الصحيحة، بدون زيغ وانحراف، وقد توفّر فى القرآن كلما يستلزم ذلك!

قصص وعبر.

عبادات وطاعات.

معاملات.

أحكام ودساتير.

مبدأ ومعاد.

أمثال وعظات.

أخلاق وصفات.

كل بقدر، وكل وفق الحكمة والمصلحة.

أليس من السخف أن يقول المريض للطبيب: لِمَ جعلت من هذا العقار ضعف ما جعلت من العقار الآخر، أو من هذا الدواء ثلث ذلك الدواء، أو لِمَ تجعل من ذاك وجعلت من هذا؟!

وهكذا من يريد من القرآن أن يجعل قصة إلياس بكاملها، أو صفات القاضى، أو يعدّ إعداد الفضائل!!

لو أراد القرآن أن يبين المسائل الفقهية.. لكان كتاب فقه!

أو يشرح أصول الهندسة.. لكان كتاب هندسة!

أو يعدّ أنواع الحيوان.. لكان كتاب حيوان!

أو يوضح خواصّ النباتات.. لكان كتاب نبات!

وهكذا.. وهكذا.

وليس هذا شأن القرآن.

إنما هو قرآن.

وأناس يريدون أن يكون غيره.

وما معنى القرآن؟

معناه: كتاب الحياة، كتاب الكون كتاب المبدأ والحاضر والمعاد.

إنا لا ننكر إشارة القرآن إلى بعض الأحوال الكونية، لكن فرق بين كتاب يقصد ذلك قصداً.. وبين كتاب يريد تنظيم الحياة فيقول عن علم عرضاً ووسيلة.

يقول بعض المغفّلين:

فلِمَ لم يذكر القرآن الطائرة؟

ويجيب بعض بأنه ذكرها?: وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ?والجائر الطائر!!

نقول لكليهما: ليس القرآن كتاب الصنائع والمخترعات وإنما هو قرآن.

أما جوابك أيها المجيب فمع الغض عن عدم الانطباق ما تقول: فى القاطرة، والباخرة، والمسجلة، والذرة، وغيرها؟

قل: إن القرآن قرآن، واسترح. ولماذا تنظم حتى تبقى فى القافية؟!

القرآن كتاب نزل لإنقاذ الناس من الظلمات إلى النور، ومن الجهل إلى العلم، ومن الخرافة إلى الواقع، ومن المرض إلى الصحة، ومن التنازع إلى الألفة، وقد فعل وسيفعل حيث أخذ بزمام الحياة.

أما أنه يبين الطائرة والذرة، فليس من شأن القرآن وإن كان فيه بعض الإشارات.

إن من يطلب من القرآن بيان المكتشفات، مثله مثل من يريد من القرآن بيان أحكام المعاملات أو خصوصيات العبادات أو دقائق الطب أو أشكال الهندسة أو تعداد الكواكب.

فهل هذه الطلبات صحيحة؟

فى القرآن كل شيء.

كل شيء يرتبط بتعديل الاجتماع، وجعل المقاييس الصحيحة للمدنية والحضارة، وتبيان المبدأ والمعاد، وكيف ينبغى للإنسان أن يعيش فوق هذا الكوكب؟

أما المزايا والخصوصيات والتوسع والتعمق وما إليها فليس من شأن القرآن، وطلبه منه عبث وخبال!!

المسلم والقرآن

وهل هناك فرق بين مسلم اليوم ومسلم الأمس؟

نعم:

فرق وألف فرق.

إن المسلم فى القديم ولا أقصد صدر الإسلام فقط، بل إلى ما قبل الاستعمار، منذ نصف قرن كان يعرف القرآن بصفته منهاجاً عملياً، يسير على ضوئه فى ميادين الحياة عامة:

ميدان الثقافة والعلم، ميدان الزراعة والصناعة، ميدان البيع والشراء، ميدان النكاح والطلاق، ميدان القضاء والشهادات، ميدان الحدود والديات، ميدان المطاعم والمشارب، ميدان العقيدة والعبادة وغيرها.

فكان يسير على ضوء القرآن، ويقايس أعماله وأقواله بمناهجه.

وقد سئل عن أبى ذر (رحمه الله) كيف حالنا؟

قال: اعرضوا أنفسكم على القرآن، فإن رأيتموها مطابقة له فاعرفوا استقامتها، وإلا...

إننا لا ننكر الشواذ من الإعصار، أو من الأفراد فحتى القمر تعلوه الكلف!! وإنما نريد الصبغة العامة.

إنها كانت قرآنية.. لا خمر، ولا ربا، لا وثنية ولا انحراف، لا قومية ولا قبلية، لا أحكام مستوردة ولا عبادات مخترعة، وهكذا، وهكذا..

فالقرآن عندهم ولا مناقشهٔ فی المثال كقائد الجيش يأمر فيطاع، حتى.. إلى الموت.

فقد كان المسلم إذا نزلت آيـهٔ فی صـدر الإسـلام أو عرف آيـهٔ فی سائر الأزمنهٔ، كان يراها منهاجاً متبعاً، لا محيد عن العمل بها، فی العبادات كانت أو المعاملات، أو الحدود أو الديات، أو غيرها.

فإذا قال الكتاب?: النفس بالنفس.?

أو قال?: للذكر مثل حظّ الأنثيين.?

أو قال?: ولا تجسّسوا.?

أو قال?: أحلّ الله البيع، وحرّم الربا.?

أو قال?: أقيموا الصلاهٔ.. وأتوا الزكاهٔ.?

أو قال.. أو قال..

يرى المسـلم لزوم القصاص.. ومضاعفـهٔ حق الذكر.. وحرمهٔ التجسـس.. وحلّيهٔ البيع وحظر الربا.. ووجوب إقامهٔ الصـلاهٔ وإيتاء الزكاهٔ.. وهكذا.

أما اليوم فللقرآن لدى المسلمين شأن آخر!

إنه كتاب عظيم.. ودستور حكيم.. ومعجزهٔ خاتم الرسالهٔ وفيه من الآداب والأخلاق وما إليها مالا يوجد فی غيره.

كل ذلك نعم.

أما العمل بحدوده وأحكامه، واتباع مناهجه وأنظمته وتحليل حلاله، وتحريم حرامه، والتخلّق بآدابه، والتحلّی بأخلاقه.

فلا..!

ولذا نرى قوانين غربيهٔ أو شرقيهٔ تسود الدوائر!

والربا والاحتكار والاستغلال تسود الاقتصاد!

والخيانهٔ والغدر والمهاترهٔ علاقهٔ دوليهٔ!

والصلاهٔ والزكاهٔ والخمس تخصّ فئهٔ دون الجميع!

والعلاقات العائليهٔ والاجتماعيهٔ منفصمهٔ!

وهكذا.. وهكذا.

نعم:

يتلى القرآن للثواب!

ويهدى إلى أرواح الأموات، فی الفواتح وعلى القبور!

ويعلق على الصبيان للحفظ!

ويشدّ على أعمدهٔ الخباء!

ويذهب به إلى الدار الجديدهٔ!

ويهدى إلى العروس!

وتكتب آی منه، لتزين بها الدور والقصور والحوانيت!

ويقرأ على المريض كی يبرأ!

ويتبرّك بوضع أوراق منه فی الطعام ونحوه!

وما إلى ذلك!

أما نظام الحياة، ومنهاج العمل، ودستور الاجتماع، وقانون الدولة، وكتاب الأمة فلا!

وعجيب جداً: أن يصبح هكذا كتاب، الذى رآه المسلمون وغير المسلمين، خير محفز ودستور لحياة سعيدة بكل معنى الكلمة كتاب ثواب وتبرّك، فحسب !

وهل يترقّب منه بعد ذلك أن يصلح دنيا أو يهدى إلى خير؟

إن أكبر الناس قوةً وعلماً وقدرةً على إدارة الأمور.. لو زجّ فى سجن منعزل عن العالم، لا يتمكّن من الإدارة والتنظيم.

فهل يتوقّع السير بالحياة إلى السعادة والخير، من كتاب اعتزل عن الاجتماع أىّ اعتزال؟

فكم من المسلمين اليوم يعرف قراءة القرآن؟

وكم منهم يقرأه، ولو فى كل أسبوع مرة؟

وكم منهم يعرف تفسيره ومعناه؟

وكم منهم يعرف مناهجه ودساتيره؟

وكم منهم يطبّق أحكامه، ويهتدى بهديه؟

ولا أظنّنى أسىء الظن بالمسلمين إن قلت:

إن نسبة الأول إلى مجموع المسلمين: نسبة الواحد إلى الألف.

ونسبة الثانى إليهم: نسبة الواحد إلى عشرة آلاف.

ونسبة الثالث إليهم: نسبة الواحد إلى مائة ألف.

ونسبة الرابع إليهم: نسبة الواحد إلى ربع مليون.

ونسبة الخامس إليهم: نسبة الواحد إلى نصف مليون.

ولا ـ أقصد بالعاملين العاملين ببعض أحكامه، فإن المصلّى والصائم والمزكّى والآمر بالمعروف وغيرهم كثيرون وكثيرون جداً. وإنما القصد من يطبّق القرآن على حياته حرفياً.

مثلًا: كم ترى من يطبّق هذه الآيات:

?الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون ... والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون.?

?إن النفس بالنفس والعين بالعين.?

?إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً.?

?قل إن كان آبائكم وأبنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحبّ إليكم من الله ورسوله وجهادٍ فى سبيله فتربّصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين.?

وغيرها.. وغيرها؟

فكم من المسلمين يتّصف بهذه الصفات؟

يخشع فى صلاته..

ويرعى أمانته وعهده..

وإذا ذكر الله وجل قلبه وإذا تليت عليه آياته زادته إيمانا.

والله ورسوله وجهادٍ فى سبيله أحبّ إليه من كلّ شىء حباً قلبياً عملياً لا لفظياً إدّعائياً.

هل فى ستمائة مليون مسلم تجد ألفاً ومائتين؟

إن هذا المقال ليس من سوء الظن بالمسلمين!

بل من حسن الظن بالقرآن.

فلو عمل بالقرآن عملاً جدّياً ولو هذا العدد القليل من المسلمين لكان للمسلمين اليوم حال غير ما نشاهده فيهم.

إنه ضعف ضعف أصحاب البدر فأين الإنتاج؟

القرآن خالد!

ربما يتساءل البعض: لماذا خلد القرآن؟

والإجابة على هذا بسيطة جداً لا تحتاج إلى فكر عميق وإعمال روية متعب!

إن القرآن احتوى على جملة حقائق وبضعة مناهج.

والحقائق لا تبدّل، والمناهج صالحة لكل زمان.

فكيف يطرأ عليه الزوال؟

إن الزوال يطرأ على حقائق خيالية ومناهج وقتية، وليس القرآن من ذلك في شيء.

أما الحقائق القرآنية:

أ: فحول المبدأ: الإله، وصفاته، وعدله.

ب: والرسالة: السفراء بين الله وخلقه.

ج: والمعاد: عود الإنسان بعد مماته إلى ربه ليجزى بما عمل.

د: وقصص من الأمم السالفة: هود، وعاد، وثمود، وفرعون، وهامان، ونمرود ...، وإبراهيم، وآدم، وموسى، ونوح، ويونس، ولوط، وعيسى، وإلياس، ومحمد (صلوات الله عليهم).

ه: وما إلى ذلك.

فهل تتغيّر هذه الحقائق؟

بأن يشترك مع الإله غيره، أو يتبدّل عدله ظلماً؟ كلّا!

أو ينقلب المسيح عليه السلام المرسل، شخصاً عادياً؟ كلّا!

أو يبطل المعاد؟ كلّا!

وهكذا قل.. في سائر ما يشابه هذه الحقائق.

وأما المناهج:

فالصدق، والأمانة، والوفاء بالعهد، والخضوع لله بالصلاة والحج، وإعانة الفقراء، وإقامة المصالح العامة بالزكاة والخمس والصدقة، والأمر بالخير، والنهي عن الشر.. والتعاون والتآلف والاجتماع.. ومواريث موزونة، ونكاح وطلاق وصلة.. وحدود وديات تلائم الظروف عامة، وبيوع ومعاملات صحيحة، واجتناب المضر كالخمر والربا والقمار وعبادة الأصنام.

وما إليها.. وما إليها.

فهل تبطل هذه المناهج؟ كلّا!

فلا ينقلب الصدق رذيلة، والخيانة فضيلة، والتكبر على الخالق الرازق حسناً، وإعانة الفقير والأرملة سيئاً.

وهكذا.. وهكذا.

وهذا هو السرّ في أن القرآن وحملته، لا يخافون العلم، وإنما يحرصون على العلم، فكلما تقدّم العلم، ظهرت حقائق القرآن أكثر

فأكثر..

يقول صاحب كتاب (نظرات فى القرآن):

«وخلود القرآن يرجع إلى جملة الحقائق التى حواها».

إن هناك معارف يلحقها الخطأ والصواب، فطروء التغيير عليها مفهوم، أما ما ثبتت صحته، فإن مرّ الأيام لا ينال منه شيئاً.

إذا ثبت إن النقيضين لا ـ يجتمعان ولا ـ يرتفعان، أو إن الخطّين المتوازيين لا ـ يلتقيان، فإن هذا الثبوت لا يتفاوت على اختلاف الليل والنهار وهو بعد عشرة قرون مثله قبل عشرة قرون.

وهناك قوانين علمية كثيرة بلغت هذه المرتبة من اليقين وليس فى قدمها ما يغض من شأنها.

والمعارف التى حواها القرآن هى كلها من هذا القبيل المقطوع بصدقه، سواء فى ذلك وصفه للكون.

أم سرده لتاريخ الأوائل.

أم الأسس والعبر التى قرّرها لازدهار الأمم وانهيارها.

وما يتبع ذلك من توجيهات مطلقة للناس أجمعين.

هذا الحق.. كما يمد رواقه على ما جاء فى القرآن من الأوصاف والأخبار والحكم المستفادة، يشمل كذلك جميع الأوامر والنواهى التى تضبط السلوك العام وتقيمه على نهج محدود فإن السداد لايفوت واحداً منها.

وكما إن الصدق لا ينفكّ عن أىّ خبرٍ جاء فى القرآن الكريم، كذلك لا ينفكّ الرشد والخير والنفع الخاص والعام عن سائر الخطاب الإلهى، المتعلّق بأعمال المكلّفين.

فما أمر الله بشىء يمكن الاستغناء عنه!

ولا نهى عن شىء يمكن الإلمام به!

والقرون قديمها وحديثها فى ذلك سواء.

والمرء قد يغيّر كلامه إذا تطرّق الخطأ إليه فى قصةٍ يحكيها أو تطرّق القصور إليه فى حكمٍ يصدره أو لحقه سوء التقدير وهو يصدر أمراً ما، فإذا برء من هذه العلل كلها وكان الكلام بمنأى عن إعراضها فلِمَ يتغير القول؟ وبِمَ يعاب؟

إن القرآن الكريم خلد على الأزمان لأن كل كلمة فيه تنزهت عن هذه العلل؟ كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيمٍ خبير؟ وقيام معانيه على الحق كقيام الشعاع على النور، والحق لايزول ولا يحول وذلك سرّ خلود القرآن.

نعم:

أنكر الغرب أبان غليانه المادى.. الروح والجن!

وعاب اختلاف حقوق المرأة والرجل!

وخرق لبدء العالم أفكار داروينية!

وقرّر نظام المال رأسمالياً وماركسياً!

وأبدع نظام الحكم ديمقراطياً غربياً!

لكنها تبخّرت بأول تجربة!

إنها كانت مصادمة للقرآن، وأخذ المهرّجون يعيبون القرآن لاحتوائه على هذه الحقائق، حقائق تخالف العلم!!

وأىّ علم؟ !

ثم لم يلبث العالم أن فهم الحق ورجع إلى الصواب.

وهناك رواسب من القرون الأخيرة المظلمة لا ـ القرون الوسطى فقط ولابد أن يأتى يوم يقول فيها القرآن الحكيم كلمته الأخيرة

?ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.?

الإسلام

عدنان: ما هو الإسلام؟

مهدى: الإسلام له أركان ثلاثة:

۱: الاعتقاد بالقلب.

۲: القول باللسان.

۳: العمل بالجوارح.

عدنان: ماذا يجب اعتقاده؟

مهدى: الاعتقاد بالأصول الخمسة.

عدنان: وما هى الأصول الخمسة؟

مهدى: هى:

أ: الاعتقاد بالله، وأنه الخالق الرازق، المحيى المميت، عالم بكل شىء، وعلى كل شىء قدير.

ب: الاعتقاد بكونه عادلاً لا يظلم.

ج: الاعتقاد بأنه أرسل رسلًا إلى الخلق، لإنقاذهم من كل شقاوة إلى كل سعادة.

د: الاعتقاد بأن نبى الإسلام محمد صلى الله عليه و اله عيّن اثنى عشر خليفة واحداً بعد واحد، يقومون مقامه.

ه: الاعتقاد بأن الخلق يحيون بعد المماة،ليجزى كل بما عمل.

عدنان: ما هو القول باللسان، الذى هو من أركان الإسلام؟

مهدى: القول باللسان، هو الشهادتان، وهما:

أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أن محمداً رسول الله.

عدنان: ما هو العمل بالجوارح؟

مهدى: العمل بالجوارح هو أن يكون بالحواسّ الخمس:

۱: الباصرة

۲: السامعة

۳: الذائقة

۴: الشامّة

۵: اللامسة

طوع إرادة الإسلام: تأتمر بأوامره وتنزجر عن زواجره.

عدنان: وهل للإسلام أحكام خاصة على الإنسان؟

مهدى: نعم يقسم الإسلام الحركة والسكون والقول والفعل إلى خمسة أقسام والمسلم هو الذى يتبع الإسلام فى هذه الأقسام.

عدنان: وما هى الأقسام الخمسة؟

مهدى: هى:

أ: الواجب وهو ما لابدّ من فعله.

ب: الحرام وهو ما لابدّ من تركه.

ج: المستحب وهو ما يترجّح فعله.

د: المكروه وهو ما يترجّح تركه.

ه: المباح وهو ما يتساوى فعله وتركه.

عدنان: فهل جميع شؤون الإنسان مشمول لقوانين الإسلام؟

مهدى: نعم.. لم يترك الإسلام صغيراً ولا كبيراً من شؤون الحياة إلّا بيّنها، وحدّ حدودها.

عدنان: حتى البيع والشراء، والأكل والشرب؟!

مهدى: نعم.. حتى أضأل من هذا وأضأل!

عدنان: فمن الأمور ما هو حادث كالمكتشفات الحديثة فكيف بيّنها الإسلام؟

مهدى: مثلاً:

عدنان: كالطائرة.. والتلفون.. وشربة البرتقال.. والكهرباء.

مهدى: وأية غرابة فى بيان الإسلام لها؟

عدنان: وكيف لا يكون غريباً، وإنها أمور حادثة ولم تكن فى عصر نبى الإسلام وأئمته، فكيف علموا بذلك حتى يبيّنوا حكمها؟!

مهدى: ليس الإسلام كالقوانين الوضعية التى يضعها بعض أفراد البشر، فلا يكون لهم علم بالمستقبل..

وإنما الإسـلام هو من وضْعِ خالق البشـر.. والخالق يعلم كل شـىء: ماضيه.. ومستقبله.. وحاله، ولذا فمن اليسير أن يضع القوانين الكفيلة ببيان جميع الأمور، ولو ما يحدث بعد عشرات المئات من السنين وألوفها..

عدنان: فكيف بيّن أحكام المخترعات الحديثة؟

مهدى: بيّنها بنحو الكليات، نحو:

?خلق لكم ما فى الأرض جميعاً.?

«كل شىء حلال حتى تعرف أنه حرام» وأمثال ذلك..

عدنان: فإذا كان شىء من المخترعات ضارّاً.. فكيف يبيحه الإسلام؟

مهدى: إذا كان شىء ضاراً لا يبيحه الإسلام، وإنما يمنعه.

عدنان: وكيف؟

مهدى: لأن الإسلام قرّر أن كل ضارّ بالغ الضرر حرام:

?ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة.?

و «كلّ ضارّ للجسم».

و «لا ضرر ولا ضرار» وأمثال ذلك.

عدنان: أرجوك أن تشرح لى ذلك؟

مهدى: إن الإسلام بيّن جميع الأحكام، ولكن بيان الإسلام لها على قسمين:

۱: بيّنها بالخصوص.. مثل:

وجوب الصلاة.

حرمة الخمر.

إباحة الماء.

استحباب الصدقة.

كراهة الكسل.

۲: بيّنها بالعموم.. مثل:

حلّية كل طيب.

حرمة كل ضارّ بالغ الضرر.

استحباب كل نحو من أنحاء التجمّل غير ما أستثنى وهكذا.

عدنان: فالإسلام إذاً دخيل فى جميع شؤون الحياة!

مهدى: نعم، دخيل.. فى البيع والشراء، والإجارة والرهن، والمزارعة والمساقات..

فى الصلاة والصيام، والاعتكاف والغسل، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فى الطلاق، والنكاح، والإنفاق، وتعدّد الزوجات، والقسم، والنشوز.

فى القضاء والشهادة، والسجن والسوط، والقتل والصلب.

فى الزنا والسحق، والسرقة والغصب، والجرح وقطع الأعضاء.

فى الربا والاحتكار، والاستغلال والاستعمار، والاستثمار والاستقلال..

فى الرئيس والمرؤوس، والوزارة والإمارة، والحاكم والشعب.

فى السياسة والاجتماع، والثقافة والاقتصاد، والسلم والحرب.

فى المعاهدات الدولية، والأقليات المستوطنة، والهدنة والصلح.

فى معاشرة الأولاد والأبوين، والأقارب والأباعد، والجيران والإخوان..

فى الحىّ والميت، والإرث والتركة، والمسلم والكافر..

وفى كل شيء.. وفى كل شيء..

عدنان: عجيب جداً!! فإنى كنت قد سمعت: أن الإسلام دين عبادة، وصلاة وصيام، ومسجد وحج.. أما شؤون الحياة فهى للقوانين البرلمانية.

مهدى: نعم.. إن هذه المسموعات شائعات كافرة، أخذت تغزو البلاد الإسلامية، منذ نصف قرن، من إبان تدخّل الكفار فى شؤون المسلمين. أرادوا بذلك فصل الإسلام عن الحياة، لكى يتسنّى لهم كل ما يشاؤون، وقد فعلوا!!

هل يمكن؟

مجيد: وهل يمكن تطبيق الإسلام على الحياة العملية؟

صادق: ولماذا لا يمكن؟

مجيد: لأنه صعب جداً..

صادق: عجيب قولك!! ولماذا تطبيق الإسلام صعب؟

مجيد: لأنه مشتمل على أمور صعبة لا يمكن تطبيقها اليوم.

صادق: وكيف؟

مجيد: الأمثلة على ذلك كثيرة، ونقتنع بمثال:

إن الإسلام يحرّم (البنوك) وهى دعامة الاقتصاد اليوم فإذا سدّت البنوك اضطرب حبل الاقتصاد.. ومن المعلوم أن الاقتصاد من

مقوّمات الحياة المهمّة.

صادق: ليس في الإسلام حكم صعب أبداً، بل بالعكس فإن أحكام الإسلام أسهل وأسهل من جميع نظم اليوم: شرقيها وغربيها.

وما ذكرت من أن الأمثلة على صعوبة الأحكام الإسلامية كثيرة يدلّ على عدم دراستك للإسلام دراسة واقعية، وكلامك هذا مستورد من خارج الحدود.

وأما مثالك، فمن ذكر لك أن (البنوك) محرّمة؟

إن (البنوك) تشتمل على أمور ثلاثة:

۱: الاقراض والاقتراض..

۲: الاتجار.

۳: الربا.

والإسلام يحبّذ القرض? من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له.?

كما يبيح التجارة ويندب إليها?إلّا أن تكون تجارةً عن تراضٍ منكم.?

و «الكاسب حبيب الله».

نعم: يحرّم الربا لما فيه من أضرار جمّة، ثبتت في العلم الحديث، وليس معنى تحريم الإسلام للربا، أنه يسدّ (البنوك) بل معناه أنه يأمر بتنظيفها عن هذه المادة السامّة، التي هي من أركان (الرأسمالية الفاجرة) وهذا تسهيلٌ وليس تصعيباً.

فإن البنوك الخالية عن الربا أنفع للمجتمع من البنوك الربوية.

مجيد: فمن أين تسدّ مصارف البنوك، من رواتب الموظّفين وما إليها؟

صادق: إنه بسيط جداً، تسدّ المصارف بأحد نحوين:

۱: بالمضاربة، بأن يكون الإقراض والاقتراض على نحو المضاربة.

۲: بأن تسدّ الحكومة نفقاتها.

مجيد: وهل الحكومة مكلفة بذلك؟

صادق: نعم مكلفة، إذ عليها أن تقوم بمصالح المسلمين ومن مصالحهم هذا، فإن إحدى حصص الزكاة التي هي الضريبة الإسلامية تصرف في (سبيل الله) وهي كل مصلحة من المصالح، كما في كتب الفقه.

مجيد: إني قبل كلامك هذا ما كنت أعرف هذا الموضوع بتاتاً.

صادق: ولذا قلت: إنك لم تدرس الإسلام دراسةً واقعيةً عميقة.

مجيد: إنك قلت في أثناء كلامك: إن أحكام الإسلام أسهل من جميع الأنظمة، فهل لك أن تمثل لذلك؟

صادق: إن هذا يحتاج إلى دراسة مستوعبة عامة ولكن نورد ههنا أمثلة تشهد على صدق ما إدّعيناه:

۱: الضرائب، فإن الضريبة الإسلامية: زكاة، وخمس، وخراج، وجزية فقط، أما ضرائب اليوم فعلى كل شيء حتى على التراب والأموات.

۲: الأرض، فالإسلام يقول: إن من أحيى أرضاً ميتة فهي له، بينما نظم اليوم تقول: بلزوم اشتراء الأرض من السلطة.

۳: التجارة، فالإسلام يحلّل جميع أنواع التجارة إلا ما استثنى من خمر وربا واحتكار وما أشبهها. لكن النظم تجعل للتجارة حدوداً، وتأخذ منها (المكوس) وتمنع عن بعضها باسم (القاجاق).

۴: الإقامة والسفر، فبينما الإسلام يحلّل الإقامة والسفر بدون كل عائق ومانع، ترى الأنظمة تفرض الجنسية والهويّة والتذكرة والإقامة وما إليها، وتأخذ الرسوم على كل ذلك، ولا تجيز السفر والإقامة إلا بإجازة خاصة.

۵: الضمان الاجتماعي، فبينما الحكومة لا تتكفّل الأفراد إذا انقطعوا عن العمل لكبر أو عجز أو عدم عمل.. أو ما إلى ذلك.. ترى الإسلام يكفل كل فقير، حتى لا يرى في البلاد الإسلامية فقير أصلاً بل فوق ذلك: «إن من مات مديناً، فعلى الدولة الإسلامية أن تقضي دينه».

۶: البساطة، فإن الإسلام يحصر الدوائر: في القاضي، والأمير، والجيش الاختياري، بينما ترى الأنظمة تشكّل جيشاً عرمرماً من الدوائر، مما لا شأن لها إلا تعقيد الأمور، وإيجاد المشاكل الفردية والاجتماعية.

وغيرها.. وغيرها.

أليس في هذا ما يكفي دليلاً على أسهليّة الأنظمة الإسلامية من كل نظام وقانون؟

مجيد: إني شاكر لك جداً، فإني لم أسمع بهذه الأمور قبل اليوم، وما كنت أعرف عن الإسلام إلاّ قشوراً.

وهل طبّق؟

س: وهل طبّق الإسلام في زمان، حتى نترقّب تطبيقه من جديد؟

ج: نعم.. طبّق في جميع الأدوار، إلا في ظروف شاذة وإلا في هذا النصف الأخير من القرن الرابع عشر.

س: وكيف طبّق، وقد كان بعض الخلفاء والأمراء ومن إليهم.. يتعاطى المنكرات؟

ج: ليس معنى تطبيق نظامٍ أن يكون الجميع مطبّقاً له وإنما المقصود كون ذلك النظام صبغة عامة للبلاد.

والإسلام منذ انبثاق نوره في ربوع الحجاز إلى حين سقوط الدولة الإسلامية على يد الكفار قبل نصف قرن كان مطبقاً في البلاد الإسلامية الفسيحة، فكان الخلفاء يحكمون باسم الإسلام والقضاة يقضون بأحكام الإسلام، والأمراء ينفّذون أوامر الإسلام، والشعب ينتهج منهاج الإسلام.

ولذا لم تكن في البلاد الإسلامية، حوانيت خمور، ولا مواخير فجور، ولا مصارف ربوية، ولا حكّام يحكمون طبق القوانين المدنية!. ولا مجالس لجعل القانون واستيراده من خارج البلاد الإسلامية.

وإنما المرجع الأعلى في جميع الأمور: الكتاب الحكيم والسنة المطهرة ولا ينافي ذلك: أن الأمير أحياناً كان يتعاقر في خلواته، أو يقامر في ندواته، إنه كان فاسقاً في نفسه وخلوته.. أما صبغة البلاد، أما الأمير في العلن، فقد كان الإسلام، وملتزماً بأحكام الإسلام.

أما القول: أن الإسلام لم يطبق، فمستورد، بالإضافة إلى أنه كذب واختلاق!!

وهذا الكلام مثل أن يقال: لم يطبق مبدأ من المبادئ لأن الرئيس الأعلى للحكومة لا يخضع لذلك المبدأ حرفياً.

س: وهل من الممكن تطبيق الإسلام في هذه الظروف؟

ج: إنه ممكن، وفوق الممكن.. إن كان للممكن فوق!

س: وكيف؟

ج: بسيط جداً، فإنه إذا عرف رؤساء البلاد الإسلامية، الإسلام الصحيح، فما أقربهم إلى تطبيقه؟!

س: هناك أناس يقولون: إنهم لا يتمكنون من تطبيق الإسلام، لأمرين:

۱: أن الكفار لا يتركونهم وشأنهم، لما عرفوا من قوة الإسلام ووثابيته.

۲: أنهم إذا أرادوا التطبيق لعب برئاستهم الكافرون، فخشية عن سقوطهم عن العرش لا يقدمون إلى هذه المخاطرة، فهل صحيح ذلك؟

ج: كلاّ! لا أثر من الصحة لهذا الكلام.

أما أن الكفار لا يتركونهم وشأنهم، فكلام فارغ، فإن البلاد الإسلامية لها من القوة والثروة ما تضمن لها النجاح في كل ميدان، وبالأخص ميدان الإسلام الذي هو محبوب الشعوب.

وأما خشية الرؤساء من لعب الكافرين بمقامهم، إن أرادوا تطبيق الإسلام، فالعكس أولى إذ التزام الرئيس بالإسلام يزيده قوةً على قوة..

قوة الإيمان وقوة الشعب، بالإضافة إلى القوى الحكومية المتوفرة عنده، فإن الشعب.. بطبيعته المسلمة يتعلق بالرئيس المطبّق للإسلام أكثر.. فأكثر وذلك مما يزيده قوة ومنعة وعزّاً و سلطاناً.

الإمام

سعيد: من هو الإمام؟

عادل: الإمام هو خليفة النبى محمد صلى الله عليه و اله.

سعيد: من يعيّنه: الأمة، أو النبى، أو الله؟

عادل: الله هو المعيّن للإمام، والنبى يبلّغ الناس ذلك.

سعيد: هل عيّن نبى الإسلام صلى الله عليه و اله خليفة من بعده؟

عادل: نعم.. عيّن.

سعيد: من هو الذى عيّنه النبى صلى الله عليه و اله؟

عادل: عيّن اثنى عشر خليفة واحداً.. بعد واحد.

سعيد: من هم؟

عادل: هم:

۱: الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام.

۲: الإمام الزكى الحسن بن على عليه السلام.

۳: الإمام أبو عبد الله الحسين بن على عليه السلام.

۴: الإمام زين العابدين على بن الحسين عليه السلام.

۵: الإمام الباقر محمد بن على عليه السلام.

۶: الإمام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام.

۷: الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام.

۸: الإمام الرضا على بن موسى عليه السلام.

۹: الإمام الجواد محمد بن على التقى عليه السلام.

۱۰: الإمام الهادى على بن محمد النقى عليه السلام.

۱۱: الإمام العسكرى حسن بن على عليه السلام.

۱۲: الإمام المهدى حجة بن الحسن عليه السلام.

سعيد: من عيّن هؤلاء الأئمة؟

عادل: عيّنهم الله تعالى، وأعلم بذلك النبى صلى الله عليه و اله وكذا أعلم كل سابق عن خلفه، فعيّن الرسول الإمام المرتضى.. وعيّن أمير المؤمنين الحسن وعيّن الحسن الحسين، وعيّن الحسين علياً، وعيّن على محمداً، وعيّن محمد جعفراً، وعيّن جعفر موسى، وعيّن موسى علياً، وعيّن على محمداً، وعيّن محمد علياً، وعيّن على حسناً، وعيّن الحسن المهدى (عليهم الصلاة والسلام).

سعيد: وهل وردت فى ذلك أخبار عن النبى صلى الله عليه و اله والأئمة عليهم السلام؟

عادل: نعم وردت أخبار كثيرة مذكورة فى كتب الحديث.

سعيد: ما هو الواجب علينا إزاء هؤلاء الأئمة؟

عـادل: الواجب إطـاعتهم فيما يأمرون وينهون، فإن منزلتهم فى هـذه الجهـة كالنبى صـلى الله عليه و اله إذ قولهم من قوله، وأمرهم من أمره، ونهيهم من نهيه.

والنبى والإمام عليهم السلام لا يقولون عن أنفسهم بل عن الله تعالى.

منتهى الأمر: أن النبى يخبر عن الله تعالى بلا واسطة أو بواسطة الوحى، والإمام يخبر عن الله تعالى بواسطة الرسول صلى الله عليه و اله.

سعيد: ما شأن النبى والإمام؟

عادل: تبليغ الدين.

سعيد: وما هو الدين؟

عادل: الدين هو الإسلام، كما فى الآية الكريمة? إن الدين عند الله الإسلام.?

سعيد: وما فائدة الإسلام؟

عـادل: فائـدته أنه ينظّم الحياة الـدنيا، حتى يتفيء الناس بظلال الأمن والراحـة، والهـدوء والرفاه، والعلم والصـحة والغنى، بالإضافـة إلى توفيره للناس سعادة الآخرة.

سعيد: وهل وفّر الإسلام للمسلمين هذه الأمور؟

عادل: نعم.

سعيد: فلماذا نرى العكس، فالمسلمون شِيَع وأحزاب تفشت بينهم الجهالة والضلالة، ونشبت فيهم الأمراض والفقر وما إليها؟

عادل: لأن المسلمين اليوم لا يعملون بأحكام الإسلام كما يجب، أ رأيت الطائرة التى تطير فى السماء، وتقلّ أفراد كثيرين من بلاد إلى بلاد، إذا نقصت منها آلة، فهل تطير؟ كلّا إنها تصبح كتلة من حديد، لا تنفع إلا فى صنع الطاسات وما أشبه.

وهكـذا الـدين، فالـذى يأخذ بأيدى البشـرية إلى كل خير، هو الدين الكامل وهو ما عزّ فى المسـلمين اليوم وجوده، وقد أخذ الإسـلام بأيدى المسلمين، حتى أسّسوا أكبر حضارة عرفها العالم يوم كانوا يعملون بالإسلام كما أنزله الله.

سعيد: هل الإمام أعظم أم المخترع؟

عادل: لا مقايسة بينهما أصلاً، فهو كأن تقول: هل الحجر أشرف أم الإنسان !

إن الإمام هو الذى ينير للناس طريق السعادة، والمخترع هو من يكتشف سراً من أسرار الكون وما قيمة الاختراع بالنسبة إلى السعادة؟

الحجة..

صالح: مَن مِن الأئمة عليهم السلام حىّ فى دار الدنيا؟

جواد: ليس من الأئمة فى الحياة إلا الإمام الثانى عشر: الحجة المهدى عليه السلام.

صالح: وكم عمره الشريف؟

جواد: فوق الألف سنة.

صالح: وكيف بقى هذه المدة الطويلة؟

جواد: ما المانع من ذلك؟

صالح: العمر الطبيعى لا يطول بمقدار هذه المدة.

جواد: أليس من الممكن أن يطول العمر بواسطة بعض الأدوية؟

صالـح: نعم ممكن، وقـد وضع العلم الحـديث مفتاح ذلك فى أيدى الأطباء، فهم يحاولون التمديد فى عمر الإنسان وقد نجحوا نجاحاً جزئياً، ويترقب أن ترتفع نسبة النجاح إلى فوق ذلك.

جواد: إذاً، فطول العمر ممكن.

إضافة إلى أنه لو لم نعلم نحن بعض الأشياء، ولم يكشف عنه العلم إلى هذا الحين، فليس ذلك دليلاً على العدم. أليس قد بقى أجساد الفراعنة فى مصر إلى الآن، بعد آلاف من السنين بواسطة تحنيطهم ببعض الدهون، مما لم يعرفه العلم إلى الحال الحاضر؟

صالح: وهل يبقى الإمام مغيباً إلى أن يموت؟

جواد: كلّا! وإنما يظهر فى آخر الزمان، بأمر الله تعالى ليملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً.

وهناك يسود العدل، ويعمّ الرفاه، وتختم السعادة بما فى الكلمة من معنى على البشر.

الأئمة الطاهرون عليهم السلام

۱: الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

أبوه: أبو طالب عليه السلام.

أمه: فاطمة بنت أسد عليها السلام.

مولده: الكعبة المكرّمة، فى مكة المعظّمة، ثالث عشر رجب سنة ۳۰ من عام الفيل.

مدفنه: استشهد فى مسجد الكوفة تاسع عشر من شهر رمضان سنة ۴۰ ه، ودفن فى النجف الأشرف.

مدة إمامته: ۲۹ سنة.

سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام

أبوها: رسول الله محمد صلى الله عليه و اله.

أمها: السيدة خديجة بنت خويلد عليها السلام.

مولدها: مكة المعظّمة، يوم العشرين من جمادى الآخرة بعد البيعة بخمس سنين.

مدفنها: توفيت مظلومة شهيدة يوم الثالث من جمادى الآخرة سنة ۱۱ ه، ودفنت بالمدينة المنورة ليلًا.

۲: الإمام الحسن بن على عليه السلام

أبوه: الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

أمه: السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه و اله.

مولده: المدينة المنورة، منتصف شهر رمضان سنة ۳ ه.

مدفنه: استشهد بالسّم، سابع شهر صفر سنة ۴۹ ه، ودفن بالمدينة المنورة بالبقيع.

مدة إمامته: تسع سنوات تقريباً.

۳: الإمام الحسين بن أمير المؤمنين عليه السلام

أبوه: الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

أمه: السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه و اله.

مولده: المدينة المنورة، ثالث من شهر شعبان سنة ۴ ه.

مدفنه: قتل ظلماً وعدواناً، يوم العاشر من محرم سنة ۶۱ ه، ودفن بكربلاء المقدسة.

مدة إمامته: ۱۲ سنة تقريباً.

۴: الإمام زين العابدين عليه السلام

أبوه: الإمام الحسين بن علی عليه السلام.

أمه: شاه زنان، بنت الملك يزدجرد.

مولده: المدينة المنورة، يوم النصف من جمادى الأولى سنة ۳۸ ه.

مدفنه: مات مسموماً، يوم الخامس والعشرين من شهر محرم، سنة ۹۵ ه ودفن بالبقيع عند عمه الإمام الحسن عليه السلام.

مدة إمامته: ۳۴ سنة تقريباً.

۵: الإمام محمد الباقر عليه السلام

أبوه: الإمام زين العابدين عليه السلام.

أمه: فاطمة بنت الإمام الحسن عليه السلام.

مولده: ثالث من شهر صفر، أو أول رجب سنة ۵۷ أو ۵۹ ه.

مدفنه: مات مسموماً، سابع ذی الحجة سنة ۱۱۶ ه، ودفن بجوار أبيه بالبقيع.

مدة إمامته: ۲۱ سنة تقريباً.

۶: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

أبوه: الإمام محمد الباقر عليه السلام.

أمه: فاطمة الملقّبة ب (أم فروة).

مولده: يوم السابع من شهر ربيع الأول سنة ۸۳ ه بالمدينة المنورة.

مدفنه: مات مسموماً، يوم الخامس والعشرين من شوال، سنة ۱۴۸ ه، ودفن مع أبيه بالبقيع.

مدة إمامته: ۳۲ سنة تقريباً.

۷: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

أبوه: الإمام الصادق عليه السلام.

أمه: حميدة المصفات.

مولده: (الأبواء) وهو بين مكة والمدينة، السابع من شهر صفر سنة ۱۲۸ ه.

مدفنه: مات مسموماً، فی يوم الخامس والعشرين من رجب سنة ۱۸۹ ه ودفن بالكاظمية.

مدة إمامته: ۴۱ سنة تقريباً.

۸: الإمام علی بن موسى الرضا عليه السلام

أبوه: الإمام الكاظم عليه السلام.

أمه: نجمة.

مولده: حادى عشر ذى القعدة سنة ۱۴۸ ه، بالمدينة المنورة.

مدفنه: مات مسموماً، يوم آخر صفر سنة ۲۰۲ ه ودفن بخراسان.

مدة إمامته: ۱۳ سنة تقريباً.

۹: الإمام محمد الجواد عليه السلام

أبوه: الإمام الرضا عليه السلام.

أمه: سبيكة.

مولده: يوم العاشر من شهر رجب سنة ۱۹۵ ه بالمدينة المنورة.

مدفنه: مات مسموماً، فى آخر ذى القعدة سنة ۲۲۰ ه، ودفن بالكاظمية عند جده عليه السلام.

مدة إمامته: ۱۸ سنة تقريباً.

۱۰: الإمام على الهادى عليه السلام

أبوه: الإمام الجواد عليه السلام.

أمه: سمانة.

مولده: خامس عشر ذى الحجة، أو ثانى رجب سنة ۲۱۲ ه بالمدينة المنورة.

مدفنه: مات مسموماً، ثالث رجب سنة ۲۵۴ ه ودفن بسامراء.

مدة إمامته: ۳۴ سنة تقريباً.

۱۱: الإمام الحسن العسكرى عليه السلام

أبوه: الإمام الهادى عليه السلام:

أمه: السيدة (جدة).

مولده: عاشر ربيع الثانى سنة ۲۳۲ ه.

مدفنه: مات مسموماً، يوم الثامن من شهر ربيع الأول سنة ۲۶۰ ه ودفن بسامراء، بجوار والده.

مدة إمامته: ست سنوات تقريباً.

۱۲: الإمام الحجة المهدى عليه السلام

أبوه: الإمام العسكرى عليه السلام.

أمه: السيدة (نرجس).

مولده: منتصف شهر شعبان سنة ۲۵۵ ه بسامراء.

وهو حىّ فى دار الدنيا، غائب عن الأبصار، حتى يأذن الله له فيظهر ويملأ الدنيا عدلاً وقسطاً من بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

???

هؤلاء هم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و اله، الذين قال الله تعالى فيهم?: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت،

ويطهّركم تطهيراً.?

وقال فيهم النبى صلى الله عليه و اله: «مثل أهل بيتى كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هوى».

وقال صلى الله عليه و اله: «إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا».

وهم خلفاء رسول الله صلى الله عليه و اله الذين قال فيهم:

«الخلفاء بعدى اثنا عشر».

فمن الواجب على كل مسلم التمسّك بهم، والانقياد لهم، وأن يتولّاهم، ويتبرّأ من أعدائهم.

???

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

كربلاء المقدسة

محمد بن المهدى الحسينى الشيرازى

الفهرس

سيأتى عليكم زمان

ومن خطبة لمولانا أمير المؤمنين على عليه السلام: (وإنه سيأتى عليكم من بعدى زمان، ليس فيه شيء أخفى من الحق، ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله، وليس عند ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلى حق تلاوته، ولا أنفق منه ثمناً إذا حرف عن مواضعه، ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف، ولاأعرف من المنكر، واعلموا أنكم لم تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذى تركه، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذى نقضه، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذى نبذه، فالتمسوا ذلك من عند أهله فإنهم عيش العلم، وموت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه، وهم دعائم الإسلام وولائج الاعتصام، بهم عاد الحق فى نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية، لا عقل سماع ورواية، وإن رواة العلم كثيرة ورعاته قليلة، هو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق) (۱).

انّ عليّاً عليه السلام وشيعته هم الفائزون

ابن عساكر فى ترجمة الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام من تاريخ دمشق: بسنده عن أبى الزبير، عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال: (كنّا عند النّبى صلى الله عليه و اله فأقبل علىّ بن أبى طالب، فقال النبىّ صلى الله عليه و اله: قد أتاكم أخى، ثم التفت إلى الكعبة فضربها بيده ثمّ قال: والّذى نفسى بيده إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة، ثم قال: إنّه أوّلكم إيماناً معى وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله وأعدلكم فى الرعيّة، وأقسمكم بالسويّة، وأعظمكم عند الله مزيّة، قال جابر ونزلت?: إن الذين آمنوا وعملوا الصّالحات أولئك هم خير البرّية(?۱). قال جابر: فكان أصحاب محمّد صلى الله عليه و اله إذا أقبل علىّ قالوا: قد جاء خير البرّية)(۲)

وابن عساكر أيضاً: بسنده عن محمّد بن جحادة، عن الشعبى عن علىّ عليه السلام قال: قال لى رسول الله صلى الله عليه و اله: (أنت وشيعتك فى الجنّة)(۳)

الكتاب والعترة

عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه و اله قال: (إنى أوشك أن أدعى فأجيب، وإنى تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزوجل وعترتى، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، وإن اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظرونى بم تخلفونى فيهما).

مسند احمد بن حنبل، رقم الحديث: ۱۰۷۰۷ حسب ترقيم العالمية

عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: (إنى تارك فيكم خليفتين كتاب الله وأهل بيتى وإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض جميعا).

مسند احمد بن حنبل، رقم الحديث: ۲۰۶۶۷ حسب ترقيم العالمية

رجوع إلى القائمة

پی نوشتها

- سورة التوبة: ۱۲۲.
- سورة المائدة: ۶۷.
- سورة آل عمران: ۱۱۰.
- سورة آل عمران: ۲۰ الرعد: ۴۰ النحل: ۸۲.
- سورة الأحزاب: ۲۱
- سورة الأنفال: ۶۰.
- مجموعة ورام: ج۱ ص۶ غوالى اللئالى: ج۱ ص۱۲۹ الفصل ۸ ح۲ إرشاد القلوب: ص ۱۸۴ ب ۵۱.
- سورة المائدة: ۶۳.
- سورة الزخرف: ۷۶.
- سورة الأنبياء: ۱۸.
- سورة المطففين: ۱۴.
- سورة التغابن: ۱۱.
- سورة الرعد: ۲۸.

۳ – سورة طه: ۱۲۴.

- سورة الإنسان: ۴

- سورة السجدة: ۲۱.

- سورة يونس: ۱۰۱.

- سورة الفرقان: ۶۱.

- سورة الأنبياء: ۳۳ سورة يس: ۴۰.

- سورة إبراهيم: ۱۰.

- سورة الرعد: ۴.

- سورة الحج: ۷۳.

- الغِر (للمذكر والمؤنث): الشاب لا خبرة له.

- التكامل فى الإسلام: ج۲ ص۴۵، وقد توفى المؤلف عام ۱۳۹۰ه فى كربلاء المقدسة ودفن فيها.

- سورة هود: ۶.

- سورة الطور: ۳۵.

- سورة لقمان: ۲۷.

- أنظر: (الاستعمار أحقاد وأطماع) و (عشت مع ثوار الجزائر).

- أتينا بمثالين، ديغولية وستالينية، للفرق بين الحكومتين فى النظام.

- أنظر: أبى الأعلى المودودى.

- نهج البلاغة: الكتاب ۴۵ الفقرة ۱۳.

- الإقبال: ص ۵۹ (دعاء الافتتاح).

- سورة التغابن: ۱۱.

- سورة الرعد: ۲۸.

- على تفصيل مذكور فى مبحث المعاد.

- مكارم الأخلاق: ص ۸. بحار الأنوار: ج۱۶ ص ۲۱۰ ب۹ ح۱۹.

- سورة الحجر: ۹.

- سورة آل عمران: ۸۵.

- سورة الأحزاب: ۴۰.

- سورة التوبة: ۳۳ سورة الصف: ۹.

- سورة العلق: ۱ ۱۹.

- أى يدور ويجول.

- المناقب: ج۳ ص ۲۴۷ و كشف الغمة: ج۲ ص ۵۳۷.

- سورة المائدة: ۳.

- سورة آل عمران: ۱۵۹.

- مكارم الأخلاق: ص۱۸.

- مكارم الأخلاق: ص۱۸.

- سورة الأعراف: ۱۹۹.

– سورة النحل: ۹۰.

– سورة لقمان: ۱۷.

– سورة فصلت: ۳۴.

– سورة القلم: ۴.

– راجع: (حق اليقين) للسيد عبد الله شبر، و...

– سورة الإسراء: ۸۸.

– سورة هود: ۱۳.

– سورة البقرة: ۲۳.

– سورة الإخلاص: ۱۴.

– سورة الكوثر: ۱ ۳.

– سورة البقرة: ۲۴.

– سورة المدثر: ۲۴.

– سورة القمر: ۲.

– سورة الفرقان: ۴

– سورة الفرقان: ۵.

– سورة البقرة: ۸۸ سورة النساء: ۱۵۵.

– سورة فصلت: ۵.

– سورة فصلت: ۵.

– سورة فصلت: ۲۶.

– سورة القصص: ۷.

– سورة النحل: ۹۰.

– سورة القصص: ۷.

– سورة هود: ۴۴.

– سورة يوسف: ۸۰.

– سورة الإسراء: ۸۸.

– سورة النحل: ۹.

– سورة المائدة: ۴۵.

– سورة النساء: ۱۱.

– سورة الحجرات: ۱۲.

– سورة البقرة: ۲۷۵.

– سورة البقرة: ۴۳ ۸۳ ۱۱۰ سورة النساء: ۷۷ سورة المزمل: ۲۰.

– سورة (المؤمنون): ۲ ۹.

– سورة المائدة: ۴۵.

– سورة الأنفال: ۲.

– سورة التوبة: ۲۴.

–عدد المسلمين اليوم بلغ المليارين.

– للشيخ محمد الغزالى.

– سورة هود: ۱.

– سورة التوبة: ۳۳ سورة الصف: ۹.

–إشارة إلى الحديث الشريف: «قال صلى الله عليه و اله: الإيمان عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان» بحار الأنوار: ج۷۴ ص ۱۶۰ ب۷ ح ۱.

– عن إياس بن سلمة بن الأكوع قال سمعت أبا سعيد يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: «الخلفاء بعدى اثنا عشر، تسعة من صلب الحسين والتاسع قائمهم، فطوبى لمحبّيهم والويل لمبغضيهم»،بحار الأنوار: ج۳۶ ص۲۹۲ ب ۴۱ ح ۱۱۹.

– سورة البقرة: ۲۹.

– راجع وسائل الشيعة: ج۱۲ ص۵۹ ح ۱.

– سورة البقرة: ۱۹۵.

– مستدرك الوسائل: ج۱۳ ص۳۰۸ ب۱۳ ح ۱۵۴۴۴.

– سورة البقرة: ۲۴۵ سورة الحديد: ۱۱.

– سورة النساء: ۲۹.

– كما يمكن سدّ ذلك عبر أرباح البنوك من التجارات وما أشبه.

– راجع موسوعة الفقه: ج۲۹–۳۲ كتاب الزكاة.

– أى التهريب.

– راجع ينابيع المودة للقندوزى الحنفى، ص۵۲۹ الباب السادس والسبعون فى بيان الأئمة الاثنى عشر بأسمائهم. وأيضاً فرائد السمطين: ج۲ص۱۳۲ ح ۴۳۱. وغاية المرام: ص۷۴۳ الحديث ۵۷. وهكذا فى بحار الأنوار و…

– سورة آل عمران: ۱۹.

– يوم التاسع عشر يوم الضربة وقد استشهد بعدها بثلاثة أيام أى ۲۱ من شهر رمضان.

– سورة الأحزاب: ۳۳.

– بحار الأنوار: ج۲۳ ص ۱۲۱ ب۷ ح ۴۱. وفيه …: «ومن تخلّف عنها هلك».

– مستدرك الوسائل: ج۷ ص۲۵۵ ب۴۷ ح ۸۱۸۱.

– أمالى الشيخ صدوق: ص ۳۱۰ مجلس ۵۱ ح۷.

(۱) نهج البلاغة الخطبة ۱۴۵ ص۲۹۵. (طبعة الأعلمى).

(۱) سورة البيّنة: ۷.

(۲) تاريخ ابن عساكر: ج ۲ ص ۴۴۲ تحت الرقم: ۹۵۸.مع تعليقة المحمودى.

(۳) ابن عساكر: ج۲ ص ۳۴۴ تحت الرقم: ۸۵۳. مع تعليقة المحمودى.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِکَمْ وَ أَنْفُسِکَمْ فی سَبیلِ اللّهِ ذلِکَمْ خَیْرٌ لَکَمْ إنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبهٔ/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامهٔ فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج/۱ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّهٔ" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیهٔ الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذهٔ هذه المدینهٔ، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرهٔ الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحهٔ صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَهْ ۱۳۴۰ الهجریّهٔ الشمسیّهٔ (=۱۳۸۰ الهجریّهٔ القمریّهٔ)، مؤسَّسهً و طریقهً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّهٔ للتحرِّی الحاسوبیّ" – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَهْ ۱۳۸۵ الهجریّهٔ الشمسیّهٔ (=۱۴۲۷ الهجریّهٔ القمریّهٔ) تحتَ عنایهٔ سماحهٔ آیهٔ الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَهِٔ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّهٔ و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّهٔ، ثقافیّهٔ و علمیّهٔ...

الأهداف: الدّفاع عن ساحهٔ الشیعهٔ و تبسیط ثَقافهٔ الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّهٔ، تخلیف المطالب النّافعهٔ – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلهٔ أو الرّدیئهٔ – فی المحامیل (=الهواتف المنقولهٔ) و الحواسیب (=الأجهزهٔ الکمبیوتریّهٔ)، تمهید أرضیّهٍ واسعهٍ جامعهٍ ثَقافیّهٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاب، توسعهٔ ثقافهٔ القراءهٔ و إغناء أوقات فراغهٔ هُواهِٔ برامِج العلوم الإسلامیّهٔ، إنالهٔ المنابع اللازمهٔ لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرهٔ فی الجامعهٔ، و...

- مِنها العَدالهٔ الاجتماعیّهٔ: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزهٔ الحدیثهٔ متصاعدهً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافهِٔ الاسلامیّهٔ و الإیرانیّهٔ – فی أنحاء العالَم - مِن جهتٍ اُخرَی.

- من الأنشطهٔ الواسعهٔ للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبهٔ، نشرهٔ شهریّهٔ، مع إقامهٔ مسابقات القِراءهٔ

ب) إنتاجُ مئات أجهزهٍ تحقیقیّهٔ و مکتبیهٔ، قابلهٔ للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّهِٔ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکهٔ و... الأماکن الدینیّهٔ، السیاحیّهٔ و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّهٔ www.Ghaemiyeh.com" و عدّهٔ مَواقعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّهٔ، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّهٔ

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابهٔ الأسئلهٔ الشرعیّهٔ، الاخلاقیّهٔ و الاعتقادیّهٔ (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرهٔ SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّهٔ و اعتباریّهٔ، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّهٔ، الجوامع، الأماکن الدینیّهٔ کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامهٔ المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسهٔ" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسهٔ

ی) إقامهٔ دورات تعلیمیّهٔ عمومیّهٔ و دورات تربیهٔ المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلهٔ السَّنَهْ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایهٔ "القائمیّهٔ"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّهٔ الشمسیّهٔ (=۱۴۲۷ الهجریهٔ القمریّهٔ)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شـَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - في حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.


مرکز
القائمیه
اصفهان
للبحوث والتحریات الکمبیوتریه
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹